مُقَدِّمَاتُ وَتَقْرِيظَاتُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِكُتُبٍ وَرَسَائِلَ

تَأْلِيفُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

مُقَدِّمَةٌ لِكِتَابِ دَفْعِ بَغْيِ الْجَائِرِ الصَّائِلِ عَنِ الشَّيْخِ رَبِيعٍ وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ لِلْأَخِ خَالِدٍ الْمِصْرِيِّ.

مُقَدِّمَةُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِكِتَابِ

دَفْعِ بَغْيِ الْجَارِ الصَّائِلِ عَلَى الْعَلَّامَةِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

لِلْأَخِ / خَالِدٍ الْمِصْرِيِّ.

مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ

رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ – حَفِظَهُ اللهُ –

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبَعْدُ:

فَقَدْ تَصَفَّحْتُ كِتَابَ "دَفْعِ بَغْيِ الْجَائِرِ الضَّائِلِ" نَقْدٌ عِلْمِيٌّ لِكِتَابِ "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا" فَوَجَدْتُهُ كِتَابًا قَيِّمًا دَفَعَ فِيهِ بَغْيَ هَذَا الظَّالِمِ بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ.

وَبَيَّنَ مَا ارْتَكَبَهُ مِنْ خِيَانَاتٍ وَبَتْرٍ وَتَلْبِيسٍ وَدِفَاعٍ بِالْبَاطِلِ عَنِ الظَّالِمِينَ الْمُعْتَدِينَ الَّذِينَ تَعَدَّدَتْ مَظَالِمُهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ ظُلْمُهُ شَامِلٌ لِلْقُرْآنِ وَلِلْعَقِيدَةِ وَالْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَلِلصَّحَابَةِ الْكِرَامِ بَلْ لِبَعْضِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ كَسَيِّدِ قُطْبٍ وَمِنْهُمْ مَنْ أَهَانَ الْمَنْهَجَ السَّلَفِيَّ وَأَهْلَهُ. وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ... وَكُلٌّ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ، فَجَاءَ هَذَا الظَّالِمُ -الْمَرْدُودُ عَلَيْهِ-لِيُكَافِحَ وَيُنَافِحَ عَنْهُمْ وَعَنْ ظُلْمِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ وَيَعْتَدِيَ عَلَى مَنْ يَذُبُّ عَنْ دِينِ اللهِ الْحَقِّ وَعَنْ حَمَلَتِهِ وَيُشَوِّهَهُ وَيَفْتَرِيَ عَلَيْهِ بِمَا لَا يَصْدُرُ مِمَّنْ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ وَيَخْشَى بَطْشَهُ وَعِقَابَهُ كَافَأَهُ اللهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ، وَهَتَكَ سِتْرَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ.

وَلَقَدْ عَفَوْتُ عَنْ كُلِّ مَنْ أَسَاءَ إِلَيَّ إِلَّا عَنْ هَذَا النَّمَطِ الْمُبَالِغِ فِي الظُّلْمِ وَالِافْتِرَاءِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ أَعْفُوَ عَنْهُمْ جَزَاءَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنْ ظُلْمٍ وَمَكْرٍ وَصَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَنَصْرٍ لِلْبَاطِلِ.

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

فِي ١٣/١٠/١٤٢٣هـ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِكِتَابِ: سُلْوَانِ السَّلَفِيِّ عِنْدَ كَيْدِ الْخَلَفِيِّ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ

رَبِيعِ بْنِ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيِّ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى فُصُولٍ جَيِّدَةٍ وَشَيِّقَةٍ تَحْتَ عُنْوَانِ: (سُلْوَانُ السَّلَفِيِّ عِنْدَ كَيْدِ الْخَلَفِيِّ)،كَتَبَهَا الدُّكْتُورُ خَالِدُ بْنُ ضَحْوِي الظَّفِيرِيُّ -حَفِظَهُ اللهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُ- حَوْلَ الْفِتَنِ الَّتِي سَتَصُبُّ عَلَى خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهِمُ النُّبَلَاءِ، أَجَادَ فِيهَا -سَدَّدَ اللهُ خُطَاهُ- وَأَفَادَ.

نَاقِلاً ذَلِكَ عَنْ أَئِمَّةٍ كِبَارٍ، فَعَلَّقَ عَلَى هَذِهِ النُّقُولِ بِتَعْلِيقَاتٍ رَائِعَةٍ.

وَقَدْ ضَمَّنَ هَذِهِ النُّقُولَ فَصْلاً خَاصّاً عَنْ مِحْنَةِ عَدَدٍ مِنْ كِبَارِ الْأَئِمَّةِ، مِثْلِ مِحْنَةِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَمِحْنَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ، وَمِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ نُوحٍ، وَالْإِمَامِ أَبِي مُسْهِرٍ، وَمِحْنَةِ الْإِمَامِ أَبِي نُعَيْمٍ، وَعَدَدٍ آخَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ امْتُحِنُوا فِي فِتْنَةِ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، تِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي حَمَلَ لِوَاءَهَا الْجَهْمِيَّةُ شَرُّ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ، وَصَمَدَ فِيهَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ صُمُودَ الْجِبَالِ.

وَخَتَمَ هَذِهِ الْمِحَنَ بِمِحْنَةِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَبُو السَّمْحِ.

فَجَزَى اللهُ الدُّكْتُورَ خَالِداً خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى مَا قَدَّمَ فِي هَذَا الْبَحْثِ الشَّيِّقِ.

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُنِيرَ بِهِ قُلُوبَ الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

٢٠/شَوَّال/١٤٣٩هـ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِرِسَالَةٍ فِي جُهُودِ الشَّيْخِ إِحْسَانِ إِلَهِي ظَهِيرٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ طَلَبَ الْأَخُ/ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الزَّهْرَانِيُّ الَّذِي يُعِدُّ رِسَالَةً لِلْعَالَمِيَّةِ (الدُّكْتُورَاةِ) مَوْضُوعُهَا

(الشَّيْخُ / إِحْسَانُ إِلَهِي ظَهِيرٌ وَجُهُودُهُ فِي تَقْرِيرِ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْفِرَقِ الْمُخَالِفَةِ) ،طَلَبَ مِنِّي نُبْذَةً مِمَّا أَعْرِفُهُ عَنِ الشَّيْخِ إِحْسَانِ إِلَهِي فَلَبَّيْتُ طَلَبَهُ بِشَيْءٍ مِمَّا أَعْرِفُهُ عَنِ الرَّجُلِ الْمَذْكُورِ، وَذَلِكَ أَنِّي عَرَفْتُ الشَّيْخَ إِحْسَانَ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِهَا فَكَانَ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَبْرَزِ طُلَّابِ هَذِهِ الْجَامِعَةِ ذَكَاءً وَسَعَةَ أُفُقٍ وَمَعْرِفَةً، كَانَ يُنَاقِشُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ بِمَعْرِفَةٍ وَمَوْهِبَةٍ فَيَأْخُذُ وَيُعْطِي بِعِلْمٍ.

وَعَرَفْتُهُ مُجَاهِداً فِي مَيْدَانِ الْعَقِيدَةِ دَعْوَةً إِلَيْهَا وَذَبّاً عَنْهَا وَعَنْ حَمَلَتِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَئِمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَذَبّاً عَنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَرَدّاً عَلَى مُخْتَلِفِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ وَالْقَادِيَانِيَّةِ وَالْبَهَائِيَّةِ وَالْبَرِيلَوِيَّةِ.

فَأَثْرَى الْمَكْتَبَةَ السَّلَفِيَّةَ بِذَخِيرَةٍ ذَاتِ قِيمَةٍ كَبِيرَةٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِ وَسَعَةِ اطِّلَاعِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى دَحْضِ الْأَبَاطِيلِ، وَنُصْرَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِالْحُجَجِ الدَّامِغَةِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ الْقَامِعَةِ لِأَعْدَاءِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ.

فَرَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وَجَزَاهُ اللهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ عَلَى مَا قَدَّمَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ ذَخِيرَةٍ عِلْمِيَّةٍ مُبَارَكَةٍ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَابِقاً

فِي ٢/١/١٤٢٠هـ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ لِكِتَابِ " الْأَضْوَاءُ السَّلَفِيَّةُ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْإِخْوَانِيَّةِ " لِلْأُخْتِ أُمِّ أَيُّوبَ نُورَةَ الْجَزَائِرِيَّةِ.

لِلْأُخْتِ أُمِّ أَيُّوبَ نُورَةَ بِنْتِ حَسَنٍ الْجَزَائِرِيَّةِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ مَنِ ابْتَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ :

فَلَقَدْ يَسَّرَ اللهُ لِي أَنْ أَقْرَأَ كِتَابَ" الْأَضْوَاءُ السَّلَفِيَّةُ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْإِخْوَانِيَّةِ " تَأْلِيفَ الْأُخْتِ السَّلَفِيَّةِ الْفَاضِلَةِ

أُمِّ أَيُّوبَ نُورَةَ بِنْتِ حَسَنٍ الْجَزَائِرِيَّةِ فَأَلْفَيْتُهُ كِتَاباً نَافِعاً تَنَاوَلَ انْحِرَافَاتِ جَمَاعَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَ مَنْ تَبِعَهُمْ فِي جَوَانِبَ شَتَّى عَقَدِيَّةٍ وَ فِقْهِيَّةٍ وَ دَعَوِيَّةٍ وَ سِيَاسِيَّةٍ وَ غَيْرِهَا.

وَ لَيْسَتْ هَذِهِ الْفَاضِلَةُ هِيَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي انْتَقَدَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ فِي عَقِيدَتِهَا وَ مَنْهَجِهَا وَوَلَائِهَا وَ بَرَائِهَا وَ سَائِرِ الْمَنَاحِي الَّتِي أَخْطَأَتْ فِيهَا فَقَدْ سَبَقَهَا غَيْرُهَا وَ لَكِنَّهَا جَزَاهَا اللهُ خَيْراً كَادَتْ تَسْتَوْفِي مُخَالَفَاتِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لِكِتَابِ اللهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ وَ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

فَلَيْتَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ تَتَّعِظُ وَ تَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ النَّصَائِحِ الْمُخْلِصَةِ الَّتِي يُسْدِيهَا إِلَيْهَا النَّاصِحُونَ وَ تَقُولُ بِالْحِكْمَةِ الْمَنْسُوبَةِ

لِلْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الْوَقَّافِ عِنْدَ كِتَابِ اللهِ الْمُحَدَّثِ الْمُلْهَمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " رَحِمَ اللهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي".

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَأْخُذَ بِنَوَاصِينَا وَ نَوَاصِيهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَ الْهُدَى وَ أَنْ يُهَيِّءَ لِلْأُمَّةِ عُلَمَاءَ فُقَهَاءَ يُمَسِّكُونَهُمْ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَ هَدْيِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

فِي ١٣ شَوَّالٍ عَامَ ١٤٢١هـ

تَقْرِيظٌ لِكِتَابِ " الْأَفْنَانُ النَّدِيَّةُ " لِلشَّيْخِ زَيْدٍ الْمَدْخَلِيِّ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَ صَحْبِهِ وَ مَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ شَرْحَ الْمَنْظُومَةِ الْقَيِّمَةِ لِشَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ الْفَذِّ الشَّيْخِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ- الْمُسَمَّاةِ بِـ:

’’ السُّبُلُ السَّوِيَّةُ لِفِقْهِ السُّنَنِ الْمَرْوِيَّةِ ‘‘ ظَلَّ دَيْناً فِي أَعْنَاقِ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْمَذْكُورِ، حَتَّى وَفَّقَ اللهُ لِلْقِيَامِ بِهَذَا الْمَطْلَبِ الْمُهِمِّ أَحَدَ تَلَامِيذِهِ النُّجَبَاءِ الْأَذْكِيَاءِ الْأَتْقِيَاءِ -وَ لَا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَداً- أَلَا وَ هُوَ الشَّيْخُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ -وَفَّقَهُ اللهُ وَ بَارَكَ فِي عُمُرِهِ- فَبَذَلَ جُهْداً عَظِيماً فِي شَرْحِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي جَمَعَتْ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ- فَأَوْعَتْ، فَوَضَّحَ غَرِيبَهَا، وَ خَرَّجَ أَحَادِيثَهَا مِنْ مُخْتَلِفِ مَصَادِرِ السُّنَّةِ، وَ بَيَّنَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ دَرَجَاتِهَا، وَ بَيَّنَ مَرَامِيَهَا وَ مَقَاصِدَهَا بِأُسْلُوبٍ وَاضِحٍ سَلِسٍ سَهْلٍ مُرَاعِياً فِيهِ تَطْبِيقَ الْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ وَ مُعَالَجَةَ الْمَشَاكِلِ الْعَصْرِيَّةِ: أَخْلَاقِيَّةً كَانَتْ أَوْ سِيَاسِيَّةً أَوِ اجْتِمَاعِيَّةً.

وَ سَمَّى ذَلِكَ الشَّرْحَ الْمُبَارَكَ : ’’ الْأَفْنَانُ النَّدِيَّةُ شَرْحُ السُّبُلِ السَّوِيَّةِ ‘‘ وَ إِنَّهُ لَبِحَقٍّ أَفْنَانٌ نَدِيَّةٌ اسْمٌ طَابَقَ مُسَمَّاهُ يَشْعُرُ بِهَذِهِ النَّدَاوَةِ وَ الطَّرَاوَةِ مَنْ يَتَفَيَّأُ ظِلَالَ هَذِهِ الْأَفْنَانِ الَّتِي ارْتَوَتْ مِنْ نَمِيرِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَ يَنَابِيعِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى يَدِ عَالِمٍ مَاهِرٍ

مُخْلِصٍ وَ جَادٍّ، وَ لَقَدْ بَارَكَ اللهُ فِي وَقْتِهِ فَأَنْجَزَ هَذَا الْمَشْرُوعَ الْعَظِيمَ فِي وَقْتٍ مَا كَانَ يَحْلُمُ بِهِ هُوَ، وَ لَا كَانَ يَتَوَقَّعُ ذَلِكَ غَيْرُهُ وَ ذٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ اللهُ.

وَفَّقَ اللهُ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّ وَ يَرْضَى، وَ نَفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْجُهْدِ خَاصَّةً لِلشَّبَابِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُبَارَكَةِ .

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ.

وَ كَتَبَهُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ اللّٰهِ وَ غُفْرَانِهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

رَئِيسُ قِسْمِ السُّنَّةِ بِالدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا

فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

١/١١/١٤١٠هـ.

تَقْدِيمٌ لِكِتَابِ "كَشْفُ الْحِجَابِ عَنْ كِتَابِ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ" لِخَالِدٍ الرَّدَادِيِّ.

لِأَبِي يَاسِرٍ خَالِدٍ الرَّدَادِيِّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْمُخْلِصِينَ..

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ بَاكُورَةُ عَمَلٍ نَاضِجَةٌ مِنْ شَابٍّ ذَكِيٍّ غَيُورٍ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِدِّيٍّ فِي نَقْدِ أَحَادِيثِ كِتَابِ: ((الدُّعَاءُ الْمُسْتَجَابُ)) لِأَحْمَدَ عَبْدِالْجَوَادِ.

عَلَى سَنَنِ نُقَّادِ الْحَدِيثِ الْأَفْذَاذِ فِي تَطْبِيقِ قَوَاعِدِ الْحَدِيثِ وَقَوَاعِدِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ... وَقَدْ عَزَا كُلَّ حَدِيثٍ إِلَى مَصْدَرِهِ، وَكُلَّ قَوْلٍ إِلَى قَائِلِهِ، وَدَعَّمَ مَا يَرَاهُ مِنْ نَقْدٍ وَتَضْعِيفٍ وَتَعْلِيلٍ بِأَقْوَالِ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، وَعُلَمَاءِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَأَحْكَامِهِمْ عَلَى الْأَحَادِيثِ الَّتِي ضُعِّفَتْ، أَوْ حُكِمَ عَلَيْهَا بِالْوَضْعِ...

وَإِنَّهُ لَعَمَلٌ نَاضِجٌ، رَافَقَهُ أَنَاةٌ وَأَدَبٌ...

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُكْثِرَ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا الشَّابِّ الْوَقُورِ فِي الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا أَشَدَّ حَاجَتَهَا إِلَى هَذِهِ النَّوْعِيَّاتِ الَّتِي تَقِفُ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ فَتَنْصُرُهُ، وَتَنْفُضُ غُبَارَ وَأَكْوَامَ الْبَاطِلِ، وَالْبِدَعِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي دَوَّخَتْهَا مَعَاوِلُ الْهَدْمِ مِنْ دَاخِلِ كِيَانِهَا وَخَارِجِهَا...

فَزُعَمَاءُ الْبِدَعِ وَدُعَاتُهَا لَا يَأْلُونَهَا خَبَالاً بِإِصْرَارِهِمْ وَإِلْحَاحِهِمْ عَلَى سِيَادَةِ هَذِهِ الْبِدَعِ وَسَيْطَرَتِهَا عَلَى عُقُولِ الْمُسْلِمِينَ وَمَشَاعِرِهِمْ، وَوَضْعِ الْحَوَاجِزِ الْمَنِيعَةِ، وَالْحُجُبِ الْكَثِيفَةِ، وَبَيْنَ النُّورِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَقِّ وَالْهُدَى الْمُتَمَثِّلَيْنِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَالْأَئِمَّةُ الْمَهْدِيُّونَ، وَالسَّلَفُ الصَّالِحُونَ.

وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ الْوَاضِحُونَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَأْلُونَهُمْ خَبَالاً بِنَشْرِ أَلْوَانِ الْفَسَادِ، وَالْإِلْحَادِ الْعَقَائِدِيِّ، وَالِانْحِلَالِ الْخُلُقِيِّ، وَبِتَشْجِيعِ خُرَافَاتِ الْمُبْتَدِعِينَ، وَتَحْرِيفَاتِ الضَّالِّينَ...

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُهَيِّئَ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَبَاباً عُقَلَاءَ يَزِنُونَ الْأُمُورَ وَالْأَفْكَارَ وَالْأَشْخَاصَ وَالْجَامِعَاتِ بِمَوَازِينِ الْحَقِّ الْمُتَمَثِّلِ فِيمَا

جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِالْعُقُولِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ، لَا يُقَادُونَ بِالْعَوَاطِفِ الْعَمْيَاءِ، وَلَا يُخْدَعُونَ بِالشِّعَارَاتِ الْجَوْفَاءِ الَّتِي طَالَمَا اسْتَوْلَتْ عَلَى كَثِيرٍ وَكَثِيرٍ مِمَّنْ أَلْغَوْا عُقُولَهُمْ، وَاسْتَسْلَمُوا لِعَوَاطِفِهِمْ فَضَاعُوا وَضَيَّعُوا أُمَّتَهُمْ فِي وَقْتٍ هِيَ أَشَدُّ مَا تَكُونُ حَاجَةً إِلَى مَنْ يُعِيدُهَا إِلَى رُشْدِهَا، وَيُمَسِّكُهَا بِكِتَابِ رَبِّهَا وَسُنَّةِ نَبِيِّهَا، فَتَعُودُ لَهَا عِزَّتُهَا وَكَرَامَتُهَا، وَتَحْظَى بِرِضَى رَبِّهَا وَسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ حَقِّقْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا يَصْبُو إِلَيْهِ عُقَلَاؤُهَا مِنْ سِيَادَةٍ وَسَعَادَةٍ إِنَّكَ لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

٢٥/١٠/١٤٠٧هـ

تَقْرِيظُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِكِتَابِ "سَلِّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى وَأَدْعِيَاءِ السُّنَّةِ" لِلشَّيْخِ عَبْدِاللّٰهِ بْنِ صَلْفِيقٍ الظَّفِيرِيِّ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى مَا كَتَبَهُ الشَّابُّ الذَّكِيُّ الْأَلْمَعِيُّ، النَّاصِحُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، أَحْسَبُهُ كَذَلِكَ وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَقَفَ . وَفَّقَهُ اللهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُ . عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ، حِينَ اشْتَدَّ الْخَطْبُ، وَاسْتَعَرَ لَهِيبُ الْفِتْنَةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الشَّبَابِ يَتَسَاقَطُونَ تَسَاقُطَ الْفَرَاشِ فِي أَتُونِهَا، يَحْسَبُونَهَا جِنَانًا وَأَنْهَارًا، وَهِيَ أَشْبَهُ مَا تَكُونُ بِجَنَّةِ الدَّجَّالِ، وَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ

الْمُتَسَاقِطِينَ فِي الْفِتْنَةِ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ)) (١)، وَهُوَ وَصْفٌ دَقِيقٌ يَنْطَبِقُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ ضَحَايَا الْفِتْنَةِ الَّتِي دَهَمَتِ الشَّبَابَ فِي هَذَا الْعَصْرِ .

وَقَفَ عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرُقِ، فَلَمْ يَنْخَدِعْ بِبَرِيقِ الْفِتْنَةِ وَزُخْرُفِهَا وَمُغْرِيَاتِهَا، وَلَمْ تَنْطَلِ عَلَيْهِ حِيَلُ وَدَعَاوَى دُعَاتِهَا، بَلْ مَا زَادَهُ كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا بَصِيرَةً بِهَا وَبِغَوَائِلِهَا وَبِخِدَاعِهَا وَبَهْرَجِهَا، وَخِدَاعِ وَبَهْرَجِ دُعَاتِهَا .

وَرَأَى طَرِيقَ السُّنَّةِ، وَالْجَنَّةِ مَحْفُوفَةً بِالْأَشْوَاكِ وَالْمَصَاعِبِ وَالْمَكَارِهِ، فَآثَرَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَالْجَنَّةِ، وَلَوْ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَصَمَدَ هُوَ وَإِخْوَانُهُ فِي مُوَاجَهَتِهَا صُمُودَ الشَّوَامِخِ .

وَلَمْ يَكْتَفِ بِهَذَا الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ فِي مُوَاجَهَةِ تَيَّارِ الْفِتْنَةِ، بَلْ رَأَى أَنْ يُسْهِمَ فِي صَدِّهَا عَنِ الْأُمَّةِ بِكَشْفِ عَوَارِهَا، وَهَدْمِ أَبَاطِيلِهَا، فَسَدَّدَ إِلَيْهَا ضَرَبَاتٍ مُوجِعَةً، بَلْ قَاتَلَهُ، بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَوَاقِفِ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِهَا، الَّتِي ضَمَّنَهَا فُصُولَ هَذَا الْكِتَابِ النَّفِيسِ، الَّذِي

أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَ اللهُ بِهِ الْمُتَضَرِّرِينَ الْمَخْدُوعِينَ بِسَرَابِ الْفِتَنِ، وَأَنْ يُوقِظَ بِهِ النَّائِمِينَ، وَيُنَبِّهَ بِهِ الْغَافِلِينَ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ .

---

(١) طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ . فِي الْفِتَنِ (رَقْمُ الْحَدِيثِ : ٢٩٤٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَفِيهِ : ((فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا)) "صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ" (١٨ / ٧٥، ٧٦) . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢/ ١٦٦) . وَالْحَاكِمُ فِي "الْمُسْتَدْرَكِ" (٤/ ٥٥٠، ٥٥١) .

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ لِمَجَلَّةِ مَنَابِرِ الْهُدَى الْجَزَائِرِيَّةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ وَعَدَ بِإِظْهَارِ دِينِهِ الْحَقِّ دِينِ الْهُدَى وَالنُّورِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وَقَدْ أَظْهَرَهُ اللهُ فِعْلًا عَلَى أَيْدِي رِجَالٍ عَرَفُوا مَكَانَتَهُ فَضَحَّوْا فِي سَبِيلِ إِعْلَائِهِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفِيسِ فَتَحَقَّقَ بِهِمْ وَعْدُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَلَوِ ارْتَفَعَ الْمُسْلِمُونَ الْآنَ إِلَى مُسْتَوَى أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ إِيمَانًا رَاسِخًا وَعَقِيدَةً قَوِيَّةً ثَابِتَةَ الْجُذُورِ رَاسِخَةَ الْأَصْلِ وَجِهَادًا نَزِيهًا لَا يُرَادُ مِنْهُ إِلَّا إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللهِ لَيَتَحَقَّقُ لَهُمْ ذَلِكَ النَّصْرُ وَالظُّهُورُ الَّذِي حَازَهُ أُولَئِكَ الْأَصْفِيَاءُ الْأَطْهَارُ.

لَكِنَّ ذَلِكَ يَتَطَلَّبُ إِيمَانًا صَادِقًا بِأَنَّ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ قَدْ تَضَمَّنَا كُلَّ مَا يُسْعِدُ الْبَشَرِيَّةَ فِي دِينِهَا وَأُخْرَاهَا، مِنْ عَقَائِدَ وَتَشْرِيعَاتٍ وَأَخْلَاقٍ وَآدَابٍ وَسِيَاسَةٍ وَتَرْبِيَةٍ فَمَا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يُشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي دِرَاسَتِهَا وَوَعْيِهَا ثُمَّ تَطْبِيقِ ذَلِكَ عَلَى مُسْتَوَى مُجْتَمَعَاتِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ فَإِنْ هُمْ نَهَضُوا بِذَلِكَ تَحَقَّقَ لَهُمْ جَزْمًا يَنْشُدُونَهُ وَمَا يَطْمَحُونَ إِلَيْهِ مِنْ غَايَاتٍ سَامِيَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ﴿وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾.

وَإِنَّ مِنْ أَنْجَعِ الْأَسْبَابِ وَأَنْجَحِهَا لِتَحْقِيقِ تِلْكُمُ الْغَايَاتِ اسْتِخْدَامَ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ وَتَسْخِيرَهَا فِي تَوْعِيَةِ الْأُمَّةِ وَخَاصَّةً شَبَابِهَا.

كَالْكِتَابِ وَالشَّرِيطِ وَالصَّحِيفَةِ وَالْمَجَلَّةِ وَالْإِذَاعَةِ حَتَّى يَصِلَ هَذَا الْوَعْيُ إِلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ وَإِلَى كُلِّ أُسْرَةٍ مِنْ أُسَرِهَا.

شَرِيطَةَ أَنْ يَكُونَ الْقَائِمُونَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالتَّقْوَى وَالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَإِنَّ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ أَنَّ الْوَعْيَ الصَّحِيحَ قَدْ تَوَفَّرَ لَدَى نُجُبٍ مِنْ شَبَابِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ هُنَا وَهُنَاكَ بِفَضْلِ اللهِ ثُمَّ بِفَضْلِ مَا يَبْذُلُهُ عُلَمَاءُ هَذَا الْمَنْهَجِ الْأَفْذَاذُ مِنْ جُهُودٍ، فَنَرَى هَذَا الشَّبَابَ الْمُبَارَكَ يَتَحَرَّكُ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ عَبْرَ مَا يَسْتَطِيعُهُ مِنَ الْوَسَائِلِ الْمُتَاحَةِ لَهُ وَمِنْ ذَلِكَ إِنْشَاءُ مَجَلَّةٍ هُنَا وَأُخْرَى هُنَاكَ وَإِنْشَاءُ الْمَدَارِسِ وَإِلْقَاءُ الدُّرُوسِ وَالْمُحَاضَرَاتِ فِي الْمَدَارِسِ وَالْمَسَاجِدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا أَلْمَحْنَا إِلَيْهِ.

وَمِمَّا يُثْلِجُ الصَّدْرَ مَا يَقُومُ بِهِ أَصْحَابُ مَجَالِسِ الْهُدَى لِلْإِنْتَاجِ وَالتَّوْزِيعِ مِنْ نَشَاطٍ مُبَارَكٍ وَمِنْ ذَلِكُمُ النَّشَاطِ الطَّيِّبِ إِنْشَاءُ مَكْتَبَةٍ وَتَسْجِيلَاتٍ سَلَفِيَّةٍ، وَهُمُ الْيَوْمَ عَلَى أُهْبَةِ الِاسْتِعْدَادِ

لِإِصْدَارِ مَجَلَّةٍ سَلَفِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَتَسِيرُ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي دَرْبِهِمْ بِخُطًى مُبَارَكَةٍ بِمُسَانَدَةِ وَتَشْجِيعِ أَعْلَامِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ.

فَنَتَوَجَّهُ إِلَى اللهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُحَقِّقَ مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ.

كَمَا نَسْأَلُهُ أَنْ يُوَفِّقَ أَعْلَامَ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ لِلنُّهُوضِ بِتَسْيِيرِ دَفَّةِ هَذِهِ الْمَجَلَّةِ بِتَوْجِيهَاتِهِمُ النَّيِّرَةِ وَكِتَابَاتِهِمْ لِلْمَقَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فِي شَتَّى الْمَجَالَاتِ مِنْ عَقِيدَةٍ وَمَنْهَجٍ وَحَدِيثٍ وَتَفْسِيرٍ وَفِقْهٍ وَأَخْلَاقٍ.

وَنَسْأَلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِمَا يَبْذُلُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ جُهُودٍ فِي سَبِيلِهِ ثِمَارًا نَافِعَةً وَآثَارًا عَمِيقَةً فِي الْأُمَّةِ تُبَدِّدُ عَنْهَا ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْخُمُولِ وَالْكَسَلِ وَالْخُرَافَاتِ وَالْبِدَعِ وَكُلَّ مَا يُشَوِّهُ جَمَالَ الْإِسْلَامِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّنَا نَتَضَرَّعُ إِلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُعِزَّ دِينَهُ وَأَنْ يُعْلِيَ كَلِمَتَهُ بِرِجَالٍ مُؤْمِنِينَ وَدُعَاةٍ صَادِقِينَ وَعُلَمَاءَ نَابِغِينَ مُخْلِصِينَ.

وَأَنْ يُبَارِكَ فِي شَبَابِ مَجَالِسِ الْهُدَى وَمَجَلَّتِهَا وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْهَا مَنَارًا إِسْلَامِيًّا يَسْتَضِئُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْحَالِكَةِ الظَّلَامِ.

إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَكَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ لِرِسَالَةِ "الْأَدِلَّةِ اللَّمَّاعَةِ عَلَى وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ" لِلْأَخِ مَحْمُودٍ الْجَزَائِرِيِّ.

لِلْبَاحِثِ مَحْمُودٍ الْجَزَائِرِيِّ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ مَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.أَمَّا بَعْدُ:

((فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى الرِّسَالَةِ الْقَيِّمَةِ الَّتِي أَلَّفَهَا الْأَخُ فِي اللهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَحْمُودٌ الْجَزَائِرِيُّ فِي وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَ الَّتِي سَمَّاهَا بِـ"الْأَدِلَّةِ اللَّمَّاعَةِ فِي وُجُوبِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ"، فَأَلْفَيْتُهَا رِسَالَةً جَيِّدَةً، مِنْ أَفْضَلِ مَا كُتِبَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ الْعَظِيمِ؛ فَقَدِ اسْتَوْفَى-أَوْ كَادَ يَسْتَوْفِي-أَدِلَّةَ وُجُوبِ الْجَمَاعَةِ؛ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَ مِنْ فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَ

آثَارِهِمْ، ثُمَّ أَجَادَ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الِاسْتِدْلَالِ مِنَ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَ النَّبَوِيَّةِ، وَ أَجَادَ أَيْضًا فِي عَرْضِ شُبَهِ مَنْ لَا يَرَى الْوُجُوبَ، وَ الرَّدِّ عَلَيْهَا.

إِنَّ الْمَوْضُوعَ الْأَسَاسِيَّ لِهَذَا الْبَحْثِ هُوَ بَيَانُ حَتْمِيَّةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَ وُجُوبِهَا عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ يَتَسَنَّى لَهُ مُشَارَكَةُ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ فِي إِظْهَارِ هَذَا الشِّعَارِ الْعَظِيمِ، الَّذِي جَهِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَكَانَتَهُ وَ أَثَرَهُ فِي وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ إِبْرَازِ قُوَّتِهِمْ، وَ تَمَاسُكِهِمْ، وَ أَنَّهُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّ كُلَّ أَهْلِ حَيٍّ وَ مَسْجِدٍ بِمَثَابَةِ أُسْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَيَلْتَقُونَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، يَقِفُونَ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ فِي صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ، يَتَّجِهُونَ إِلَى قِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَرَاءَ إِمَامٍ وَاحِدٍ، يُنَاجُونَ إِلَهَهُمُ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ فِي غَايَةٍ مِنَ الْحُبِّ، وَ فِي غَايَةٍ مِنَ الْخُضُوعِ وَ الْإِجْلَالِ.

لَوْ صَلَّى الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ وَ هَذِهِ الْمَشَاعِرُ النَّبِيلَةُ تَمْلَأُ جَوَانِحَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ؛ لَمَا وَجَدْتَ فِيهِمْ هَذَا الِاخْتِلَافَ الْمَشِينُ فِي عَقَائِدِهِمْ وَ تَصَوُّرَاتِهِمْ وَ أَخْلَاقِهِمْ وَ سِيَاسَتِهِمْ، إِلَى آخِرِ مَا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ!وَ مَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

قِيمَةَ الْوَحْدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْعَقِيدَةِ وَ الْمَنْهَجِ، وَ لَا يَدْرِي مَا قِيمَةُ هَذِهِ الشَّعَائِرِ الَّتِي تُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ تَدْفَعُ إِلَى رَصِّ الصُّفُوفِ وَ رَأْبِ الصُّدُوعِ!

وَ قَدْ مَهَّدَ الْبَاحِثُ-وَ كَانَ حَسَنًا مِنْهُ-بِأَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ، وَهُمَا مِنَ الْحَوَافِزِ الْمُشَجِّعَةِ الَّتِي تُسَهِّلُ عَلَى الْمُسْلِمِ مُشَارَكَةَ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ بِرَغْبَةٍ وَ حُبٍّ فِي أَدَاءِ هَذَا الْوَاجِبِ الْعَظِيمِ:

أَحَدُهُمَا:بَيَانُ مَكَانَةِ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً فِي الْإِسْلَامِ.

وَ ثَانِيهِمَا:بَيَانُ مَا فِي أَدَاءِ الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفَضْلِ الْكَبِيرِ.

وَ سَاقَ لَهُمَا مِنَ النُّصُوصِ مَا يَكْفِي لِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ.

ثُمَّ أَرْدَفَ الْمَوْضُوعَ الرَّئِيسِيَّ-وَ هُوَ وُجُوبُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ-بِمَا يُؤَكِّدُ الْقَوَاعِدَ الْإِسْلَامِيَّةَ الرَّائِعَةَ:

-إِنَّ الْمَشَقَّةَ تَجْلِبُ التَّيْسِيرَ.

-وَ قَاعِدَةُ رَفْعِ الْحَرَجِ.

-مَا جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.

-يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ.

-لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا.

-رَبَّنَا وَ لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا.

فَذَكَرَ الْأَعْذَارَ الَّتِي تُعْفِي الْمُسْلِمَ مِنْ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَتَجْعَلُهُ فِي حِلٍّ وَ بَرَاءَةِ ذِمَّةٍ أَمَامَ خَالِقِهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ.

وَ فَّقَنَا اللهُ جَمِيعًا لِمَا يُرْضِيهِ، وَ وَفَّقَ الْمُؤَلِّفَ لِمَزِيدٍ مِنْ خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ وَ الْمُسْلِمِينَ؛ بِنَشْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَ الْفِقْهِ الرَّائِعِ، الْقَائِمِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الْأَقْوَمِ؛ مِنْ عَرْضِ الْمَسَائِلِ مَقْرُونَةً بِأَدِلَّتِهَا، وَ دَفْعِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تَعْتَرِضُهَا، وَ هُوَ مَنْهَجٌ عَظِيمٌ يُقْنِعُ صَاحِبَ الْعَقْلِ الرَّصِينِ وَ الْقَلْبِ السَّلِيمِ.

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ سَلَّمَ)).

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَ رَئِيسُ قِسْمِ السُّنَّةِ

فِي١٠شَوَّالٍ١٤٠٩هِجْرِيٍّ

[(ص٥-٧)ط.دَارِ هُومَهْ/ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ؛ ١٤١٦هِجْرِيٍّ-١٩٩٦م.]

الْكَلِمَةُ الِافْتِتَاحِيَّةُ لِمُنْتَدَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ .

أَمَّا بَعْدُ:

فَنَحْمَدُ اللهَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ، وَشَرَّفَنَا بِاتِّبَاعِ أَكْرَمِ رُسُلِهِ وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَ اتِّبَاعِ سَلَفِنَا الْكِرَامِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ الْآيَةُ: ١١٠]. فَمَا نَالَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ هَذِهِ الْخَيْرِيَّةَ إِلَّا بِهَذِهِ الْمِيزَةِ الْعَظِيمَةِ؛ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَقَدْ كَلَّفَنَا اللهُ بِتَبْلِيغِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ وَذَلِكَ عَلَى لِسَانِ هَذَا الرَّسُولِ الْكَرِيمِ؛ حَيْثُ قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ” بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً “. وَقَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ” نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ “.

وَقَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النَّحْلِ الْآيَةُ: ١٢٥].

وَرَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هُوَ أُسْوَتُنَا الْحَسَنَةُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَالْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الْأَحْزَابِ الْآيَةُ:٢١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُفَ الْآيَةُ: ١٠٨].

فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ هِيَ سَبِيلُ رَسُولِ اللهِ وَمَنِ اتَّبَعَهُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَالْبَصِيرَةُ هِيَ الْعِلْمُ الْمُسْتَمَدُّ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ لَا تُحْصَرُ فِي وَسِيلَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ تَكُونُ بِالْكَلَامِ خَطَابَةً وَكِتَابَةً وَتَدْرِيسًا، وَتَكُونُ بِالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ الَّتِي هِيَ تَطْبِيقٌ صَادِقٌ لِمَا يَقُولُهُ الدُّعَاةُ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَقِّ، وَتَكُونُ مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ، وَالْمَجَلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمِنْ طَرِيقِ الْإِذَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَمِنْ طَرِيقِ الْمَوَاقِعِ عَلَى شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ.

وَإِذَا كَانَ دُعَاةُ الْكُفْرِ وَالْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ قَدِ اسْتَغَلُّوا وَسَائِلَ لَا تُحْصَى؛ مِنْ مَجَلَّاتٍ، وَصُحُفٍ، وَإِذَاعَاتٍ، وَمَوَاقِعَ فَضَائِيَّةٍ

كَثِيرَةٍ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ وَسَائِلُ عَدِيدَةٌ؛ فَدُعَاةُ الْحَقِّ يَجِبُ أَنْ يُعَدِّدُوا وَسَائِلَهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا الْمَذْكُورَةِ؛ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ صَوْتُهُمْ أَعْلَى وَأَقْوَى، وَكُلَّمَا عَلَا صَوْتُهُمْ وَقَوِيَ كَانَ أَعْظَمَ تَأْثِيرًا ، فَكَمْ مِنَ الْأُمَمِ فِي الضَّلَالِ وَالْجَهْلِ! بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لَمْ تَصِلْهُمْ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ بِقُوَّةٍ وَوُضُوحٍ وَعَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ!

بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْرِفُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ! وَمِنْ أَسْبَابِ ذَلِكَ: التَّقَاعُسُ وَالتَّقْصِيرُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ فِي مَيْدَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِي اسْتِخْدَامِ الْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ الَّتِي أَتَاحَهَا اللهُ لَهُمْ؛ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا!

وَإِنَّنِي أُذَكِّرُ الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُومُوا بِوَاجِبِهِمْ مِنْ خِلَالِ كُلِّ وَسِيلَةٍ مَشْرُوعَةٍ وَمُتَاحَةٍ لَهُمْ، وَأَنْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ – صُحُفًا، وَمَجَلَّاتٍ، وَأَشْرِطَةً، وَمَوَاقِعَ عَلَى شَبَكَاتِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ -، مَعَ الْتِزَامِ الْمِنْهَاجِ الصَّحِيحِ، وَالْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ، وَالْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَأَنْ يَنْشُرُوا مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْوَسَائِلِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَتَفْسِيرَهُ الصَّحِيحَ فِي شَتَّى الْمَوْضُوعَاتِ، وَالسُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ وَتَفْسِيرَهَا الصَّحِيحَ فِي شَتَّى الْمَوْضُوعَاتِ، وَالْعَقَائِدَ الصَّحِيحَةَ فِي كُلِّ مَجَالَاتِهَا، وَالْفِقْهَ الصَّحِيحَ فِي شَتَّى

مَجَالَاتِهِ، وَالْأَخْلَاقَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي كُلِّ صُوَرِهَا، وَسِيرَةَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَسِيَرَ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَسِيَرَ صَحَابَتِهِ الْأَكْرَمِينَ وَعُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْمُتَّبِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ. وَمَا أَوْسَعَ هَذِهِ الْمَجَالَاتِ إِنْ كَانَ هُنَاكَ رِجَالٌ مُسْتَعِدُّونَ لِلنُّهُوضِ بِالْإِسْلَامِ وَأُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَتَبْلِيغِ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ وَالْأَحْمَرِ، وَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.

هَذَا وَمِمَّا يَسُرُّنَا أَنَّ هُنَاكَ عَدَدًا مِنَ الْإِخْوَةِ الْكِرَامِ قَدْ عَزَمُوا عَلَى افْتِتَاحِ مَوْقِعٍ عَلَى شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ الْعَالَمِيَّةِ؛ أَسْمَوْهُ:

[التَّوْحِيدُ وَالسُّنَّةُ وَالذَّبُّ عَنْهُمَا]؛ شُعُورًا مِنْهُمْ بِحَاجَةِ الْبَشَرِ عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِمْ وَمِلَلِهِمْ إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَفَهْمِ الْإِسْلَامِ الْحَقِّ؛ فَيُرِيدُونَ أَنْ يُسْهِمُوا بِسَدِّ بَعْضِ هَذِهِ الْحَاجَةِ الْوَاسِعَةِ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ؛ فَنَقُولُ لَهُمْ: سِيرُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ مُتَعَاوِنِينَ مَعَ إِخْوَانِكُمْ مِمَّنْ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلْإِسْهَامِ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ.

وَأُوصِيكُمْ وَإِيَّاهُمْ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأُوصِيكُمْ وَإِيَّاهُمْ بِالسَّيْرِ عَلَى الْمَنْهَجِ الَّذِي أَلْمَحْنَا عَلَيْهِ آنِفًا.

وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ تُؤَدِّيَ هَذِهِ الْمَوَاقِعُ السَّلَفِيَّةُ ثِمَارَهَا الْمَرْجُوَّةَ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ وَيَرْضَهَا.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ .

كَتَبَهُ :

مُحِبُّكُمْ فِي اللّٰهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

٨/١/١٤٢٨هـ

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِكِتَابِ بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ مُسْلِمٍ وَالدَّارَقُطْنِيِّ.

بِسْـــمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيــمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ ابْتَعَ هُدَاهُ :

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ هِيَ الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ لِكِتَابِي ((بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ مُسْلِمٍ وَالدَّارَقُطْنِيِّ)) الَّذِي تَعَقَّبْتُ بِهِ انْتِقَادَ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيِّ لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيِّ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ مِنْ صَحِيحِهِ.

وَقَدِ اسْتَجَادَ تَعَقُّبَاتِي هَذِهِ فِي كِتَابِي بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعْنِيِّينَ بِعُلُومِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَهُمْ عِنَايَةٌ وَمَعْرِفَةٌ بِالنَّقْدِ، وَقَدْ طَلَبَ مِنِّي عَدَدٌ مِمَّنْ يَهْتَمُّ بِطَبْعِ وَنَشْرِ كُتُبِ السُّنَّةِ وَعُلُومِهَا إِعَادَةَ طَبْعِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، فَكُنْتُ أَمْتَنِعُ مِنَ الْإِذْنِ لَهُمْ بِطَبْعِهِ عَلَى أَمَلِ أَنْ أُعِيدَ النَّظَرَ فِي الْكِتَابِ وَأَقُومَ بِإِصْلَاحِ وَتَصْحِيحِ مَا لَا يَخْلُو مِنْهُ عَمَلُ الْبَشَرِ مِنْ نَقْصٍ وَخَطَأٍ، وَلَا سِيَّمَا أَحْكَامٌ عَلَى أَحَادِيثَ مُعَيَّنَةٍ بَنَيْتُ تِلْكَ الْأَحْكَامَ عَلَى قَوْلِ الْقَاضِي عِيَاضٍ –رَحِمَهُ اللهُ- فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ ((إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ)):

" وَكَذَلِكَ عِلَلُ الْحَدِيثِ الَّتِي ذَكَرَ وَوَعَدَ بِهَا قَدْ جَاءَ بِهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنَ الْأَبْوَابِ، مِنِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْأَسَانِيدِ كَالْإِرْسَالِ وَالْإِسْنَادِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ وَذِكْرِ تَصَاحِيفِ الْمُصَحِّفِينَ".

فَبَنَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا تَعْلِيلَ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنْتُ أُخَالِفُ الْقَاضِيَ عِيَاضًا فِي تَعْلِيلِ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي كَانَ يُعِلُّهَا بِنَاءً عَلَى قَاعِدَتِهِ هَذِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُسَاوِرُنِي الشَّكُّ وَالتَّرَدُّدُ فِي صِحَّتِهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَكَانَ هَذَا التَّرَدُّدُ وَاضِحًا فِي عَمَلِي فِي كِتَابِي بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ، وَلَقَدْ نَقَلَ الْعَلَّامَةُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- هَذِهِ الْقَاعِدَةَ عَنِ الْقَاضِي عِيَاضٍ وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ – فِي شَرْحِهِ لِصَحِيحِ مُسْلِمٍ – مُخَالَفَتَهَا؛ إِذْ قَلَّمَا كَانَ يُوَافِقُ الدَّارَقُطْنِيَّ فِي تَتَبُّعِهِ لِلْإِمَامِ مُسْلِمٍ بَلْ يُخَالِفُهُ، وَلَوْ عَمِلَ بِقَاعِدَةِ الْقَاضِي عِيَاضٍ لَمَا نَاقَشَ الْإِمَامَ الدَّارَقُطْنِيَّ فِي شَيْءٍ مِنْ تَتَبُّعِهِ.

وَلَمَّا تَعَلَّقَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ بِقَاعِدَةِ الْقَاضِي عِيَاضٍ – رَحِمَهُ اللهُ – وَغَلَا فِي تَعَلُّقِهِ بِهَا، وَبَنَى عَلَيْهَا وَعَلَى غَيْرِهَا مِنَ التَّهَاوِيلِ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الْمُؤْمِنِينَ وَتُصَكُّ لَهُ أَسْمَاعُهُمْ، شَمَّرْتُ سَاعِدَ الْجِدِّ لِدِرَاسَةِ مَنْهَجِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ الْقَوْلِيِّ الَّذِي صَرَّحَ بِهِ فِي مُقَدِّمَتِهِ مِنِ اشْتِرَاطِهِ لِلصِّحَّةِ وَتَأْكِيدِهِ لِذَلِكَ، وَمَنْهَجِهِ الْعَمَلِيِّ التَّطْبِيقِيِّ فِي كِتَابِهِ الصَّحِيحِ، وَبَيَّنْتُ ذَلِكَ بَيَانًا شَافِيًا فِي كِتَابَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: ((مَنْهَجُ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ فِي تَرْتِيبِ كِتَابِهِ الصَّحِيحِ وَدَحْضُ شُبُهَاتٍ حَوْلَهُ)).

وَثَانِيهِمَا: ((كِتَابُ التَّنْكِيلِ بِمَا فِي تَوْضِيحِ الْمَلِيبَارِيِّ مِنَ الْأَبَاطِيلِ)).

وَقَبْلَهُمَا بَحْثٌ مُهِمٌّ فِي هَذَا الصَّدَدِ.

وَكُلُّهَا رُدُودٌ عَلَى الْمُسَمَّى بِـ (حَمْزَةَ الْمَلِيبَارِيِّ) الَّذِي جَنَّدَ نَفْسَهُ لِنَسْجِ الْخَيَالَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ حَوْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ ((صَحِيحِ مُسْلِمٍ)) مَازِجًا أَبَاطِيلَهُ – لِتَرُوجَ عَلَى الرَّعَاعِ – بِالْمَدْحِ لِلْإِمَامِ مُسْلِمٍ وَلِمَنْهَجِهِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ لِهَذَا الْإِمَامِ.

وَالَّذِي أَعْتَقِدُهُ فِي الْقَاضِي عِيَاضٍ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّهُ لَوْ رَأَى مَا بَنَاهُ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى قَاعِدَتِهِ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالْأَرَاجِيفِ لَرَجَعَ عَنْهَا وَلَتَبَرَّأَ مِنْهَا وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي كِتَابِهِ ((بَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى بُطْلَانِ التَّحْلِيلِ))(١):

((فَرُبَّ قَاعِدَةٍ لَوْ عَلِمَ صَاحِبُهَا مَا تُفْضِي إِلَيْهِ لَمْ يَقُلْهَا)).

وَقَالَ –رَحِمَهُ اللهُ – فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ:

((فَمَا أَكْثَرَ مَا يُحْكَى عَنِ الْأَئِمَّةِ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَسَائِلِ يُخَرِّجُهَا بَعْضُ الْأَتْبَاعِ عَلَى قَاعِدَةٍ (مُسَوِّغَةٍ)(٢) مَعَ أَنَّ ذَلِكَ الْإِمَامَ لَوْ رَأَى أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى ذَلِكَ لَمَا الْتَزَمَهَا، وَالشَّاهِدُ يَرَى مَا لَمْ يَرَ الْغَائِبُ، وَمَنْ عَلِمَ فِقْهَ الْأَئِمَّةِ وَوَرَعَهُمْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَوْ رَأَوْا هَذِهِ الْحِيَلَ وَمَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ مِنَ التَّلَاعُبِ بِالدِّينِ لَقَطَعَ بِتَحْرِيمِهَا مَنْ لَمْ يَقْطَعْ بِهِ أَوَّلًا)) (٣).

وَأَجْزِمُ بِأَنَّ الْإِمَامَ مُسْلِمًا وَالْقَاضِيَ عِيَاضًا وَكُلَّ مَنْ يَحْتَرِمُ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَذَا الْكِتَابَ الْعَظِيمَ ((صَحِيحَ مُسْلِمٍ)) لَوْ شَاهَدُوا مَا نَسَجَهُ الْمَلِيبَارِيُّ مِنَ الْحِيَلِ وَالْأَبَاطِيلِ لَرَمَوْهُ جَمِيعًا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ بِأَنَّهُ مُغْرِضٌ وَمُبْطِلٌ وَلَأَدَانُوهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ.

إِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْخَطَأِ مِنْ سِمَاتِ الْمُنْصِفِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ وَالنَّاصِحِينَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ، وَإِنِّي لَأَرْجُو اللهَ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ.

وَإِنَّ التَّمَادِيَ فِي الْخَطَأِ وَالْبَاطِلِ مِنْ سِمَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْكِبْرِ الَّذِي عَرَّفَهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِقَوْلِهِ: ((الْكِبْرُ غَمْطُ النَّاسِ وَرَدُّ الْحَقِّ)).

وَلَقَدْ حَقَّقَ اللهُ أُمْنِيَّتِي وَأَمَلِي بِأَنْ مَدَّ فِي عُمُرِي حَتَّى وَفَّقَنِي لِلْقِيَامِ بِهَذَا التَّصْحِيحِ وَوَضْعِ الْحَقِّ فِي نِصَابِهِ.

وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يُثْلِجَ اللهُ بِهِ صُدُورَ طُلَّابِ الْحَقِّ وَمُحِبِّي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَمُعَظِّمِيهَا.

كَمَا أَرْجُوهُ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْقِيَامِ بِكُلِّ مَا أَوْجَبَهُ وَشَرَعَهُ مِنْ عَقَائِدَ وَشَرَائِعَ وَأَعْمَالٍ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ عَامَ تِسْعَةَ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ مِنْ أَعْوَامِ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَكَتَبَهُ

رَاجِي رِضَى رَبِّهِ وَعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

---

(١) (ص:٢١٥).

(٢) قَالَ الْمُحَقِّقُ فِي الْحَاشِيَةِ: " فِي الْأَصْلِ وَ (ق): مَتْبُوعَةٌ".

(٣) (ص:٢٠٧-٢٠٨).

تَقْرِيظُ الشَّيْخِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي "لِلْمَنْظُومَاتِ الْحِسَانِ" لِلشَّيْخِ زَيْدٍ الْمَدْخَلِيِّ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ مَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى " الْمَنْظُومَاتِ الْحِسَانِ "(١) الْجَامِعَةِ الَّتِي حَبَّرَهَا الْعَلَّامَةُ لْمُجَاهِدُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ نَاصِرُ السُّنَّةِ وَ قَامِعُ الْإِلْحَادِ وَ الْبِدْعَةِ الشَّيْخُ/زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ- حَفِظَهُ اللهُ وَ بَارَكَ فِي عُمُرِهِ وَ سَدَّدَ خُطَاهُ-.

١-فَأُعْجِبْتُ بِمَا نَظَمَ فِيهَا مِنْ دُرَرٍ، وَ أَوْدَعَهَا مِنْ غُرَرٍ، وَ مَا ضَمَّنَهَا مِنْ عِلْمٍ وَ حِكَمٍ، تَهْدِي الضَّالَّ، وَ تُرْشِدُ الْغَاوِيَ، وَ تُبَصِّرُ الْمُسْتَرْشِدَ، وَ تُوقِظُ الْغَافِلَ السَّاهِيَ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا وَ

حَفَّتْهُمْ عِنَايَةُ اللهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُ بَيَّنَ مَنْهَجَ السَّلَفِ وَ أَشَادَ بِهِ وَ دَعَا إِلَيْهِ وَ رَغَّبَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ الْمَنْهَجُ الْحَقُّ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ كُلُّ الرُّسُلِ لَاسِيَّمَا خَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ-.

٢-ثُمَّ حَذَّرَ مِنَ الْبِدَعِ وَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَخْطَارِ وَ الشُّرُورِ وَ مِنَ التَّحَزُّبِ الْجَاهِلِيِّ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَضْرَارِ وَ مَا فِي الْمُصَابِينَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْبُهْتِ الَّذِي يُوَجِّهُونَهُ لِمَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى، وَ يُحَذِّرُهُمْ مِنْ سُبُلِ الْمَهَالِكِ وَ الرَّدَى، مَعَ إِيثَارِهِمْ لِلْبَاطِلِ وَ اتِّبَاعِ الْهَوَى وَ الزُّهْدِ فِي الْعِلْمِ وَ أَهْلِهِ، وَ التَّشَبُّثِ بِأَذْيَالِ الْبِدَعِ وَ الْجَهْلِ وَ اتِّبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ.

٣-ثُمَّ عَرَّجَ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الْهَالِكَةِ، مِنْ مُشَبِّهَةٍ، وَ مُعَطِّلَةٍ، وَ قَدَرِيَّةٍ، وَ وَعِيدِيَّةٍ، مِنْ مُعْتَزِلَةٍ وَ خَوَارِجَ، وَ مِنْ مُرْجِئَةٍ وَ جَبْرِيَّةٍ، مُبَيِّنًا مَا فِي كُلِّ نِحْلَةٍ مِنْهَا مِنْ ضَلَالٍ وَ انْحِرَافٍ، وَ بُعْدٍ عَنِ الِاهْتِدَاءِ بِنُصُوصِ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ الِانْقِيَادِ وَ الِاسْتِسْلَامِ لَهَا، دَافِعُهُمُ الْهَوَى، وَ قَائِدُهُمُ الْبَغْيُ عَلَى الْحَقِّ وَ أَهْلِهِ.

٤-ثُمَّ سَلَّطَ أَضْوَاءَ الْحَقِّ عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَ الْمَذَاهِبِ الْهَدَّامَةِ، مِنْ عِلْمَانِيَّةٍ، وَ قَوْمِيَّةٍ، وَ وُجُودِيَّةٍ، وَ مَاسُونِيَّةٍ، وَ بَابِيَّةٍ، وَ

قَادِيَانِيَّةٍ، وَ رَأْسَمَالِيَّةٍ، وَ اشْتِرَاكِيَّةٍ، وَ حَدَاثِيَّةٍ، مُبَيِّنًا حَقِيقَةَ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ، وَ غَايَتَهَا الْخَبِيثَةَ وَ وَسَائِلَهَا الرَّخِيصَةَ وَ أَنْصَارَهَا الْخَائِنِينَ لِلْإِسْلَامِ وَ مَبَادِئِهِ وَ أُمَّتِهِ، وَ دَعَا عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ وَ أَنْصَارَهُ إِلَى مُوَاجَهَةِ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ بِالْحَقِّ الدَّامِغِ وَ الْبُرْهَانِ السَّاطِعِ، حَتَّى يَنْدَحِرَ بَاطِلُهَا أَمَامَ جَوْلَاتِ الْحَقِّ وَ تَنْدَكَّ مَعَاقِلُهَا بِضَرَبَاتِ الْحَقِّ وَ قَذَائِفِهِ الصَّائِبَةِ الْمُسَدَّدَةِ.

٥-ثُمَّ أَمْعَنَ فِي الْبَيَانِ وَ النُّصْحِ بِالتَّفْرِيقِ الْوَاضِحِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ لِيَتَمَيَّزَ الْخَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ، وَ لِيَكُونَ الْمُسْلِمُ الطَّالِبُ لِلنَّجَاةِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِهِ.

فَذَكَرَ مِنْ مِيزَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّادِقِينَ:التَّمَسُّكَ بِالْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ وَ الْأَخْلَاقِ الْعَالِيَةِ، وَ الْعَقَائِدِ الصَّحِيحَةِ وَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ بِإِخْلَاصٍ، وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحُبَّ فِي اللهِ وَ الْبُغْضَ فِيهِ، إِلَى آخِرِ صِفَاتِهِمُ الْكَرِيمَةِ الَّتِي أَوْصَلَهَا إِلَى سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ صِفَةً تُمَيِّزُهُمْ عَنْ أَعْدَاءِ اللهِ.

ثُمَّ تَعَرَّضَ لِبَعْضِ صِفَاتِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ فَذَكَرَ مِنْهَا:

-الْحَيْدَةَ عَنْ آيَاتِ اللهِ، وَ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَ الِانْغِمَاسَ فِي غَمَرَاتِ الْجَهْلِ،وَ السَّعْيَ فِي أَرْضِ اللهِ بِالْفَسَادِ وَ الْإِفْسَادِ.

-وَ عَدَمَ الِاسْتِجَابَةِ لِدَاعِي الْحَقِّ، وَ عَدَمَ الِانْصِيَاعِ لِصَوْتِ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَ تَضْيِيعَ الصَّلَوَاتِ وَ اتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبَلَايَا وَ الْآفَاتِ.

٦-ثُمَّ تَوَّجَ هَذِهِ الْمَنْظُومَاتِ بِالْإِشَادَةِ بِالْهُدَاةِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَ الْمَكَانَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تَبَوَّؤُهَا، وَ هَتَفَ بِالرَّاغِبِينَ وَ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى اللَّحَاقِ بِرَكْبِهِمْ بِأَنْ يُشَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي هُوَ الْمَنْهَجُ الصَّحِيحُ، وَ الْمُوصِلُ إِلَى مَرْضَاةِ اللهِ الْكَرِيمِ، وَ الْمُوصِلُ إِلَى مَكَانَةِ هَؤُلَاءِ النُّجُومِ الْهُدَاةِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ دَفَعَ هَؤُلَاءِ الْمُتَطَلِّعِينَ إِلَى أَخْذِ الْعِلْمِ مِنْ مَنَاهِلِهِ عَلَى أَيْدِي شُيُوخِ الْعِلْمِ الرَّبَّانِيِّ وَ الْمَنْهَجِ الْإِلَهِيِّ الْمُتَلَقَّى مِنْ كِتَابِ اللهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ، وَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ-الْوَحْيِ الثَّانِي-الْمُتَلَقَّاةِ عَنِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.

٧-وَ أَكَّدَ ذَلِكَ بِبَيَانِ فَضْلِ الْعِلْمِ وَ أَهْلِهِ مُشِيرًا إِلَى الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ فِي ذَلِكَ.

٨-وَ بَيَانِ مَسَاوِىءِ الْجَهْلِ وَ الْجُهَلَاءِ وَ مَخَاطِرِ ذَلِكَ وَ سُوءِ مَغَبَّتِهِ وَ وَخِيمِ عَاقِبَتِهِ.

٩-وَ أَخِيرًا: فَكَأَنِّي بِصَاحِبِ الْمَنْظُومَاتِ لِهَذِهِ النَّصَائِحِ وَ التَّوْجِيهَاتِ الَّتِي تَضَمَّنَتِ الْفَصْلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ أَهْلِهِ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْبَاطِلِ عَلَى اخْتِلَافِ نِحَلِهِمْ وَ مَذَاهِبِهِمُ الْبَاطِلَةِ وَ اتِّجَاهَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ، كَأَنِّي بِهِ يَقُولُ لِهَذِهِ الْأَصْنَافِ: "إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ".وَ يَقُولُ لِمَنْ لَمْ يَسْتَجِيبْ لِذَلِكَ مَا قَالَهُ الْهَنُ فِي حَقِّ أَسْلَافِهِمْ:((فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ اللَّهِ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ))[الْقَصَصِ:٥٠].

وَ يَقُولُ لَهُمْ:﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غَافِرٍ:٤٤].

وَ اللهَ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَ صَاحِبَ الْمَنْظُومَاتِ لِمَا يُرْضِيهِ، وَ كَثَّرَ أَمْثَالَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ النَّاصِحِينَ وَ الدُّعَاةِ الْمُخْلِصِينَ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَ كَتَبَهُ

الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْرٍ الْمَدْخَلِيُّ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ-سَابِقًا-

١٨/١١/١٤١٦هـ

---

(١) "الْمَنْظُومَاتُ الْحِسَانُ فِي الْعَقَائِدِ وَ الْمَنَاهِجِ وَ قُطُوفٌ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ" (ص١٧-٢٠/ط.دَارِ الْمِنْهَاجِ:١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م).

تَقْرِيظٌ لِرِسَالَةِ الشَّيْخِ الْبُرْجُسِ "إِيقَافُ النَّبِيلِ عَلَى حُكْمِ التَّمْثِيلِ"

لِرِسَالَةِ" إِيقَافُ النَّبِيلِ عَلَى حُكْمِ التَّمْثِيلِ"

الشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ بُرْجُسٍ آلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ، وَ اٰلِهِ، وَ صَحْبِهِ، وَ مَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْقَيِّمِ، الَّذِي نَشِطَ لَهُ الشَّابُّ الْفَاضِلُ، الْغَيُورُ عَلَى دِينِهِ، الشَّيْخُ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ بُرْجُسِ بْنِ نَاصِرٍ آلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ.

"الَّذِي وَسَمَهُ . بِـ:"إِيقَافُ النَّبِيلِ عَلَى حُكْمِ التَّمْثِيلِ

فَسَرَّنِي حُسْنُ عَرْضِهِ، وَ طَرِيقَةُ اسْتِدْلَالِهِ، وَ إِشْرَاقَةُ عِبَارَتِهِ، وَ قُوَّةُ حُجَّتِهِ فِي إِقَامَةِ الْحَقِّ، وَدَحْضِ الْبَاطِلِ

وَ لَقَدْ سَلَكَ فِي هَذَا الْبَحْثِ الْقَيِّمِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي أَوْجَزْتُهُ فِي الْفِقْرَاتِ الْآتِيَةِ:

١- تَعَرَّضَ لِمَعْنَى التَّمْثِيلِ، وَ أَقْسَامِهِ.

٢- وَ لِأَهَمِّ أَضْرَارِهِ، وَ فَوَائِدِهِ الَّتِي يَزْعُمُهَا الْمُجِيزُونَ الْمُغَالِطُونَ.

٣- وَ تَعَرَّضَ لِنَشْأَةِ التَّمْثِيلِ، وَبَيَّنَ أَنَّ جُذُورَهُ تَمْتَدُّ إِلَى الْعَصْرِ الْيُونَانِيِّ، وَ تَعْلِيمَاتِ الْكَنِيسَةِ الْقَدِيمَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُدَبَاءِ، اسْتِمْدَادًا مِنَ التَّارِيخِ.

٤- وَضَّحَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَعْرِفُوا التَّمْثِيلَ مِنْ قِيَامِ دَعْوَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ إِلَى مَا قَبْلَ خَمْسِينَ وَ مِائَةِ عَامٍ.

وَ أَنَّ الْغُثَاءَ وَ الْخَوَنَةَ الَّذِينَ تَوَافَدُوا عَلَى الْغَرْبِ هُمُ الَّذِينَ جَلَبُوا هَذَا الدَّاءَ الْعُضَالَ، مِنْ جُمْلَةِ الْأَدْوَاءِ الَّتِي نَكَبُوا بِهَا

الْإِسْلَامَ وَ الْمُسْلِمِينَ بَدَلَ أَنْ يُقَدِّمُوا لِلْأُمَّةِ:الْعُلُومَ الْعَصْرِيَّةَ؛ كَالصِّنَاعَاتِ النَّافِعَةِ وَ الِاخْتِرَاعَاتِ الْمُفِيدَةِ.

٥- وَ أَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا الْعُلُومَ الْيُونَانِيَّةَ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، بِمَا فِيهِمْ مِنَ النَّصَارَى، وَ الْمُنْحَرِفِينَ الْمَحْسُوبِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ كَانُوا أَعْقَلَ وَ أَسْلَمَ ذَوْقًا، وَ أَخْلَاقًا، وَ مُرُوءَةً؛ فَحِينَ نَقَلُوا عُلُومَ الْيُونَانِ إِلَى الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ تَحَاشَوُا الْأَدَبَ الْيُونَانِيَّ وَ النَّصْرَانِيَّ.وَ لَعَلَّ ذَلِكَ إِدْرَاكًا مِنْهُمْ لِمَا فِيهِ مِنِ انْحِلَالٍ وَ فَسَادٍ،لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَهُ عَامَّةُ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛فَضْلًا عَنِ الْعُلَمَاءِ، وَ الْعُقَلَاءِ.

٦- نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ عَنْ صَاحِبِ "تَأْرِيخِ الْيُونَانِ" النَّصَّ الْآتِيَ:

"تَكْمُنُ الْأُصُولُ الْأُولَى لِلْمَسْرَحِ الْيُونَانِيِّ فِي الِاحْتِفَالَاتِ الدِّينِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ تُقَامُ فِي الْمَنَاطِقِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي بِلَادِ الْيُونَانِ، وَ الَّتِي كَانَتْ تَدُورُ حَوْلَ عَقِيدَةِ الْإِلَهِ"دِيُونِيسُوس"-وَ هُوَ اسْمٌ آخَرُ لِلْإِلَهِ"بَاخُوس"-الَّذِي كَانَ إِلَهًا لِلْحَصَادِ، وَ الثِّمَارِ، وَ الْكُرُومِ، وَ إِنْ كَانَ قَدِ اشْتَهَرَ بِصِفَتِهِ إِلَهًا لِلْخَمْرِ.

وَ الْيُونَانُ كَانُوا يَقُومُونَ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الِاحْتِفَالَاتِ؛ كَمَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ الِابْتِهَاجِ وَ الشُّكْرِ لِلْقُوَى الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي

الطَّبِيعَةِ؛ إِذَا كَانَ الْمَحْصُولُ وَافِرًا.أَوْ كَمَظْهَرٍ لِلِابْتِهَالِ أَوِ التَّضَرُّعِ لِهَذِهِ الْقُوَى الْإِلَهِيَّةِ إِذَا قَصُرَ الْمَحْصُولُ عَنِ الْوَفَاءِ.

وَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الِاحْتِفَالَاتُ بِدْعَةً اقْتَصَرَتْ عَلَى بِلَادِ الْيُونَانِ، وَ إِنَّمَا عَرَفَتْهَا مُجْتَمَعَاتٌ أُخْرَى، وَ مِنْ بَيْنِهَا: مِصْرُ، وَسُورِيَةُ، عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ"، أَيْ أَعْيَادٌ وَثَنِيَّةٌ تُقَامُ لِآلِهَتِهِمُ الْمَزْعُومَةِ كَمَا يَفْعَلُ الْوَثَنِيُّونَ الْيُونَانِيُّونَ.

أَيُّهَا الشَّبَابُ الْمُؤْمِنُ:

إِنَّ هَذِهِ الْمَسْرَحِيَّاتِ، وَ التَّمْثِيلِيَّاتِ؛ إِنَّمَا هِيَ:احْتِفَالَاتٌ، وَ أَعْيَادٌ وَثَنِيَّةٌ، نَقَلَهَا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ-الَّتِي طَهَّرَهَا اللهُ بِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ وَ السُّنَّةِ-مَنْ تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ"الْإِنْجِلِيزِ"وَ بُهِرَ بِحَضَارَتِهِمْ وَ عَادَاتِهِمْ، وَ تَقَالِيدِهِمْ، وَ أَعْيَادِهِمْ؛ إِضَافَةً إِلَى مَا تَرَعْرَعَ عَلَيْهِ فِي أَحْضَانِ صُوفِيَّةٍ، وَ مَا رَضَعَهُ مِنْ خُرَافَاتِهَا، وَ أَسَاطِيرِهَا، وَ مَوَالِدِهَا، وَ أَعْيَادِهَا لِأَصْحَابِ الْقُبُورِ، وَ مَا يُرَافِقُهَا مِنَ الْقَرَابِينِ وَ النُّذُورِ...فَكَيْفَ تُلْقِي بِزِمَامِكَ إِلَى مَنْ هَذَا دِينُهُ وَ هَذِهِ تَرْبِيَتُهُ؟كَيْفَ؟

هَذَا هُوَ التَّمْثِيلُ:إِنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْكُفْرِ وَ الْوَثَنِيَّةِ الْيُونَانِيَّةِ.

إِنَّهُ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الِابْتِهَاجِ وَ الشُّكْرِ لِلْقُوَى الْآلِهِيَّةِ عِنْدَ الْوَثَنِيِّينَ.وَ أَحْيَانًا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الِابْتِهَالِ وَ التَّضَرُّعِ لِلْقُوَى الْآلِهِيَّةِ فِي حَالَةِ الضَّرَّاءِ وَ الشِّدَّةِ الَّتِي تُلِمُّ بِعُبَّادِ تِلْكَ الْأَوْثَانِ مِنَ الْيُونَانِ، وَ الْمِصْرِيِّينَ، وَ السُّورِيِّينَ، وَ غَيْرِهِمْ؛ أَيَّامَ وَثَنِيَّتِهِمْ.

لَقَدْ قَضَى الْإِسْلَامُ-دِينُ التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ-عَلَى هَذِهِ الْوَثَنِيَّاتِ قَضَاءً مُبْرَمًا، وَ مَحَاهَا مَحْوًا كَامِلًا مِنْ أَذْهَانِ تِلْكَ الشُّعُوبِ، حَتَّى لَمْ تَعُدْ تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ، فَلَمْ تُذْكَرْ فِي كُتُبِهِمْ، وَ تَوَارِيخِهِمْ، وَ لَا فِي حِكَايَاتِهِمْ.

وَ لَا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ الشُّرُوطُ الْعُمَرِيَّةُ الَّتِي اشْتَرَطَهَا الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَلَى النَّصَارَى، وَ مِنْهَا:"أَلَّا يُظْهِرُوا عِيدَ الشَّعَانِينِ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ" لَا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ شُرُوطُهُ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الْقَضَاءِ عَلَى التَّمْثِيلِيَّاتِ وَ الْمَسْرَحِيَّاتِ، لِأَنَّهَا أَغْرَقُ فِي الضَّلَالِ وَ الْوَثَنِيَّةِ مِنْ عِيدِ الشَّعَانِينِ.

أَفَتَرَى الْخَلِيفَةَ الرَّاشِدَ، وَ إِخْوَانَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، يَرْفُضُونَ عِيدَ الشَّعَانِينِ، الْمُتَعَلِّقَ بِحَيَاةِ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ هُوَ عِيسَى عَلَيْهِ

السَّلَامُ، وَ يُقِرُّونَ الْمَسْرَحِيَّاتِ وَ التَّمْثِيلِيَّاتِ الَّتِي هِيَ طُقُوسٌ وَ عِبَادَاتٌ لِلْأَوْثَانِ، وَ أَغْرَقُ فِي الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ مِنْ عِيدِ الشَّعَانِينِ.

لَقَدِ ارْتَكَبَ عَبِيدُ الِاسْتِعْمَارِ الْغَرْبِيِّ وَ الشَّرْقِيِّ، وَ دُعَاةُ التَّغْرِيبِ وَ التَّفَرْنُجِ إِحْيَاءَ وَ نَبْشَ هَذَا الْخُبْثِ وَ النَّتْنِ الْوَثَنِيِّ بَعْدَ أَنْ أَمَاتَهُ اللهُ عَلَى يَدَيِ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ، وَ إِخْوَانِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْفَاتِحِينَ.

لَقَدْ جَرَّ دُعَاةُ التَّغْرِيبِ وَ التَّفَرْنُجِ الْوَيْلَاتِ وَ الْمَصَائِبَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمِسْكِينَةِ، خُصُوصًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْمُقْحِمَاتِ وَ الْفَظَائِعَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ، وَيُضْفُونَ عَلَى هَذِهِ الْفَظَائِعِ النَّكْرَاءِ صِفَةَ الْإِسْلَامِ وَ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَاشْتِرَاكِيَّةُ مَارْكِسَ الشُّيُوعِيَّةُ أَدْخَلُوهَا فِي مُسَلَّمَتِهِمُ الْكَاذِبَةِ الْخَائِنَةِ؛ فَسَمَّوْهَا الِاشْتِرَاكِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ.

وَ التَّمْثِيلِيَّاتُ وَ الْمَسْرَحِيَّاتُ الْوَثَنِيَّةُ أَلْبَسُوهَا لِبَاسَ الْإِسْلَامِ، وَجَعَلُوهَا مِنْ شِعَارَاتِهِمْ، وَ مِنْ لَوَازِمِ دَعْوَتِهِمُ الضَّالَّةِ فَسَمَّوْهَا بِالْمَسْرَحِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَ التَّمْثِيلِيَّاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ..

وَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ الْكَافِرَةُ، وَ أَسَالِيبُهَا مِنْ "بَرْلَمَانَاتٍ" وَ"تَحَزُّبَاتٍ" وَ"انْتِخَابَاتٍ" وَ"إِضْرَابَاتٍ" وَ"مُظَاهَرَاتٍ" أَسْلَمُوهَا، وَ أَدْخَلُوهَا فِي حَيِّزِ الْإِسْلَامِ.

وَ هَكَذَا يَتَلَاعَبُونَ بِعُقُولِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.وَ خَاصَّةً شَبَابِهَا الْغِرِّ،الَّذِي اَفْسَدُوا عَقْلَهُ وَ تَصَوُّرَهُ، وَ أَوْهَمُوهُ أَنَّهُمْ تَقَدُّمِيُّونَ،وَ عُلَمَاءُ وَاقِعٍ، وَ أَهْلُ تَجْدِيدٍ.

وَ مَا تَجْدِيدُهُمْ إِلَّا اسْتِيرَادُ هَذِهِ الْأَبَاطِيلِ.وَ مَا عِلْمُهُمْ بِالْوَاقِعِ إِلَّا مَهَازِلُ وَ أَسَاطِيرُ.

وَ أَخِيرًا أَقُولُ:

لَقَدْ أَجَادَ الشَّيْخُ عَبْدُ السَّلَامِ وَ أَفَادَ، وَ قَدَّمَ أَقْصَى مَا يَمْلِكُهُ النَّاصِحُ الْمُخْلِصُ لِأُمَّةٍ يَتَلَاعَبُ بِعُقُولِهَا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَأْخُذَ بِنَوَاصِيهِمْ وَ قُلُوبِهِمْ إِلَى الْحَقِّ وَ إِدْرَاكِهِ، وَ إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ النَّاصِحِينَ، وَ الْمُخْتَالِينَ الْمُخَادِعِينَ، إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَ صَلَّى اللهُ وَ سَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ صَحْبِهِ وَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

قَالَهُ وَ كَتَبَهُ:

رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ

١٨/٣/١٤١٣هـ

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ رَبِيعٍ لِكِتَابِ جِنَايَةِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ عَلَى الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ لِأَشْرَفَ عَبْدِالْمَقْصُودِ.

“جِنَايَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ عَلَى الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ”

تَأْلِيفُ

أَشْرَفَ بْنِ عَبْدِالْمَقْصُودِ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّعِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ ابْتَعَ هُدَاهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاخْتَارَهُ لِهِدَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلِإِخْرَاجِهَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَعْظَمَ كِتَابٍ وَأَجْمَعَهُ لِمَصَالِحِ الْبَشَرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ضَمَّنَهُ مِنَ الْعَقَائِدِ أَقْوَاهَا وَأَوْضَحَهَا، وَمِنَ الْأَحْكَامِ أَكْمَلَهَا وَأَزْكَاهَا، وَأَنَاطَ بِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ بَيَانَ مَا أَجْمَلَهُ فِيهِ وَتَقْيِيدَ مَا أَطْلَقَهُ وَتَخْصِيصَ مَا عَمَّمَهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النَّحْلِ: مِنَ الْآيَةِ٤٤)، وَأَمَرَ النَّاسَ بِطَاعَتِهِ، وَاعْتَبَرَ طَاعَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاعَةً لَهُ، وَزَجَرَ عَنْ مُخَالَفَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ، وَتَوَعَّدَ مَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَهُ أَذَدَّ أَنْوَاعِ الْوَعِيدِ فَقَالَ: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾(الْجِنِّ: مِنَ الْآيَةِ٢٣).

وَاخْتَارَ اللهُ لِتَقَلِّي هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِهَا وَإِجْلَالِهَا وَتَكْرِيمِهَا وَتَعْظِيمِهَا وَالتَّفَانِي فِي تَطْبِيقِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَالْجِهَادِ تَحْتَ لِوَائِهَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُ بِاللهِ فَكَانَتْ هَذِهِ شَهَادَةً عَظِيمَةً مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

لِخِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَادَتِهَا وَأَكَّدَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقَوْلِهِ: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) (١).

وَتَلَقَّى الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَبَيَانَهُ –السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الْمُطَهَّرَةَ- عَنْ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ وَالرَّبَّانِيُّونَ مِنْ فُقَهَاءَ وَمُحَدِّثِينَ وَمُفَسِّرِينَ حِفَاظًا لَهَا وَتَطْبِيقًا لِقَوَاعِدِهَا وَعَقَائِدِهَا وَمَبَادِئِهَا وَأَخْلَاقِهَا وَتَشْرِيعَاتِهَا وَدِفَاعًا وَذَوْدًا عَنْ حِيَاضِهَا يَنْفُونَ عَنْهَا تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ مِنْ كُلِّ مَنْ ضَلَّ وَتَاهَ عَنْهَا، أَوِ احْتَالَ عَلَيْهَا بِالطَّعْنِ أَوِ التَّلَاعُبِ وَالتَّحْرِيفِ.

وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَبْطَالُ هُمْ دُعَاةُ الْإِسْلَامِ حَقًّا وَأَئِمَّتُهُ حَقًّا وَالْحَامِلُونَ لِوَاءَهُ بِجَدَارَةٍ، وَقُلُوبُ الْأُمَّةِ تَلْتَفُّ حَوْلَهُمْ وَتَنْقَادُ لِتَوْجِيهَاتِهِمُ الْمُنْبَثِقَةِ مِنْ مَنَابِعِهِ الْأَصِيلَةِ –نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ- الْمُبَجَّلَةِ وَالْمُعَظَّمَةِ لَدَى خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوِ الطَّائِفَةِ النَّاجِيَةِ الَّتِي شَهِدَ لَهَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ))(٢).

وَمَنْ نَدَّ عَنْ مَنْهَجِ هَؤُلَاءِ وَمَحَجَّتِهِمُ الْبَيْضَاءِ عَاشَ ذَلِيلًا حَقِيرًا وَمَنْ نَالَ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَغَمَزَ قَنَاتَهَا وُجِّهَتْ إِلَى سِهَامُ الْحَقِّ وَالنَّقْدِ وَدُمِغَ بِالضَّلَالِ، بَلْ دُمِغَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالزَّنْدَقَةِ وَالْإِلْحَادِ فَيُضْطَرُّونَ أَنْ يَخْتَفُوا فِي حُجُورِهِمْ بَعْدَ أَنْ تُرَدَّ مَكَائِدُهُمْ إِلَى نُحُورِهِمْ.

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ رُزِئَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِشَتَّى الرَّزَايَا: مِنْ أَشَدِّهَا وَأَنْكَاهَا هُجُومُ أَعْدَاءِ اللهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُسْتَشْرِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْدَاءٍ فِي الْخَارِجِ وَمِنْ أَذْنَابِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَمَرْضَى الْقُلُوبِ وَالنُّفُوسِ مِنَ الدَّاخِلِ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ هَذِهِ الرَّزَايَا وَالنِّكَايَاتِ أَنْ يُجَارِيَ هَؤُلَاءِ وَيُسَابِقَهُمْ فِي مِضْمَارِهِمْ بَعْضُ مَنْ يَحْمِلُ شِعَارَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَيُهَاجِمُ السُّنَّةَ وَحَمَلَتَهَا مِنْ صَحَابَةٍ وَتَابِعِينَ وَخِيَارِ أَئِمَّةِ الْمُحَدِّثِينَ بِزَعْمِ أَنَّهُ بِعَمَلِهِ الْبَغِيضِ وَالْأَثِيمِ يُنْصِفُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ وَيَذُودُ عَنْهَا.

وَهَلْ يُصَدِّقُ عَاقِلٌ فِي الدُّنْيَا أَنَّ إِنْصَافَ النَّاسِ أَوِ الْمَبَادِئِ يَكُونُ بِالطَّعْنِ وَالتَّشْوِيهِ وَالتَّحْقِيرِ وَالسُّخْرِيَةِ وَالْحَطِّ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي يُرِيدُ إِنْصَافَهُ وَالذَّوْدَ عَنْهُ؟!

فَمَنْ يَعْقِلُ أَنَّ تَسْمِيَةَ بَعْضِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ قُشُورًا وَرُكَامًا يَكُونُ مِنَ الذِّيَادِ عَنْهَا وَالْإِنْصَافِ لَهَا؟!

وَمَنْ يَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ: ((رَفَضْتُ الْحَدِيثَ الْفُلَانِيَّ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ))، ((وَرَفَضْتُ، وَرَفَضَ فُلَانٌ الْحَدِيثَ الْفُلَانِيَّ وَالْحَدِيثَ الْفُلَانِيَّ))، وَتِلْكَ الْأَحْدَاثُ الْمَرْفُوضَةُ فِي أَجَلِّ وَأَغْلَى وَأَوْثَقِ مَا عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ أَيْ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ اللَّذَيْنِ تَلَقَّتْهُمَا الْأُمَّةُ بِالِاحْتِرَامِ وَالْإِجْلَالِ وَالْقَبُولِ.

وَمَنْ يَصِفُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ بِأَوْصَافٍ لَا تَلِيقُ كَقَوْلِهِ: ((وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ مَهْرَبٌ رَحْبٌ لِمُرِيدِي الْعَبَثِ وَنَاضِرِي الْفَوْضَى))(٣).

وَمَنْ يَطْعَنُ فِي الْأَحْدَاثِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَيُتَابِعُ الْمَلَاحِدَةَ وَالزَّنَادِقَةَ وَالْمُنَجِّمِينَ فِي الطَّعْنِ فِيهَا وَيَخْرُجُ عَنْ إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ فِي الْإِيمَانِ بِهَا وَاعْتِبَارِهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا أَكْرَمَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مِنَ الْمُعْجِزَاتِ.

أَيَكُونُ بِهَذَا الْعَمَلِ ذَائِدًا عَنْ حِيَاضِ السُّنَّةِ؟!

وَإِدْرَاكًا لِخُطُورَةِ مَسْلَكِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الدُّعَاةِ الْمَزْعُومِينَ تَحَرَّكَتْ أَقْلَامُ الْغَيُورِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُعَظِّمِينَ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

الْمُطَهَّرَةِ وَالْمُنْصِفِينَ حَقًّا لِلْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ لِيَذُودُوا فِعْلًا عَنْ حِيَاضِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَحَمَلَتِهَا هَذَا اللَّوْنَ الْخَطِيرَ مِنَ الْهُجُومِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْغَيُورِينَ الشَّابُّ الْمُؤْمِنُ الْوَاعِي أَشْرَفُ عَبْدِالْمَقْصُودِ، فَتَصَدَّى بِعِلْمٍ وَقُوَّةٍ لِهَذَا الْهُجُومِ الشَّرِسِ عَلَى السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا دَارِسًا حَيَاةَ الْغَزَالِيِّ وَمُتَابِعًا أَطْوَارَ هَذَا الطَّعْنِ خُطْوَةً خُطْوَةً وَمَرْحَلَةً مَرْحَلَةً.

وَمُوَضِّحًا الْعَوَامِلَ وَالْأَسْبَابَ الَّتِي دَفَعَتِ الْغَزَالِيَّ إِلَى الْهَوَى فِي هَذِهِ الْهُوَّةِ الْخَطِيرَةِ.

وَمُزَيِّفًا مَنْهَجَهُ وَهَادِمًا قَوَاعِدَهُ الْمُتَهَاوِيَةَ الَّتِي يَنْطَلِقُ مِنْهَا إِلَى الطَّعْنِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَرَدِّهَا.

مُدَافِعًا أَشْرَفَ الدِّفَاعِ عَمَّنْ تَنَاوَلَهُ بِالطَّعْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَحَمَلَةِ لِوَائِهَا.

كَمَا تَصَدَّى لِطَعْنِ الْغَزَالِيِّ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالَّتِي دَانَ بِهَا السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْقُرُونِ الْخَيِّرَةِ وَأَئِمَّةِ الْفِقْهِ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ.

وَوَصْفِهِ لِمُثْبِتِي الصِّفَاتِ بِالتَّجْسِيمِ مُتَّبِعًا فِي ذَلِكَ مُبْتَدِعَةَ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ إِلَّا أَنَّهُ يَمْتَازُ عَنْ هَؤُلَاءِ بِالسُّخْرِيَةِ اللَّاذِعَةِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِيَّةِ كَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ رُؤْيَةِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي اتَّفَقَ عَلَى إِخْرَاجِهِ الْإِمَامَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَفِيهِ: ((فَيَكْشِفُ الرَّبُّ عَنْ سَاقِهِ فَيَخِرُّونَ لَهُ سُجَّدًا)) قَالَ فِيهِ: ((تَمْثِيلِيَّةٌ مُزْعِجَةٌ)) رَدَّ الْكَاتِبُ عَلَى طُعُونِهِ رَدًّا عِلْمِيًّا مُعْتَدًّا فِي ذَلِكَ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ الْأَخْيَارِ.

كَمَا لَاحَقَ الْغَزَالِيَّ فِي قَضَايَا أُخْرَى مُعْتَصِمًا فِي ذَلِكَ بِكِتَابِ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَمَنْهَجِ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ.

فَيَرَى الْقَارِئُ كَيْفَ تُبَدِّدُ أَنْوَارُ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ ظُلُمَاتِ الْبَاطِلِ وَالْبِدْعَةِ وَالْجَهْلِ وَالْهَوَى، وَيَرَى الْبَاطِلَ كَيْفَ يُهْزَمُ وَيَزْهَقُ وَتَتَهَاوَى قَوَاعِدُهُ أَمَامَ صَوَاعِقِ الْحَقِّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الْإِسْرَاءِ:٨١).

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كَتَبَهُ

الرَّاجِي مِنَ اللَّهِ نَصْرَ دِينِهِ وَالطَّامِعُ فِي عَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْر الْمَدْخَلِيُّ

الْمَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ

٢٥/٣/١٤١٠هـ

---

(١) حَدِيثٌ مُتَوَاتِرٌ صَرَّحَ بِتَوَاتُرِهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي مُقَدِّمَةِ الْإِصَابَةِ (١/١٣).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٧١) (٣٦٤١) مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) سِرُّ تَأَخُّرِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ ص: (١٠٠).

تَقْرِيظٌ لِكِتَابِ " الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ فِيمَا انْتُقِدَ عَلَى بَعْضِ الْمَنَاهِجِ الدَّعَوِيَّةِ مِنَ الْعَقَائِدِ

وَالْأَعْمَالِ” لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّجْمِيِّ.

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ

وَرَئِيسُ قِسْمِ السُّنَّةِ بِهَا سَابِقًا

لِكِتَابِ “الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ فِيمَا انْتُقِدَ عَلَى بَعْضِ الْمَنَاهِجِ الدَّعَوِيَّةِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ”

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:.

فَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى مَاحَبَّرَهُ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ حَامِلُ رَايَةِ الْحَدِيثِ وَالتَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ فِي مِنْطَقَةِ جَازَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ يَحْيَى النَّجْمِيُّ فِي كِتَابِهِ الْفَذِّ (الْمَوْرِدِ الْعَذْبِ الزُّلَالِ فِيمَا انْتُقِدَ عَلَى

بَعْضِ الْمَنَاهِجِ الدَّعَوِيَّةِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ) فَلَقَدْ أَجَادَ شَيْخُنَا وَأَفَادَ وَأَصَابَ الْبِدَعَ وَالْحِزْبِيَّاتِ وَالْفِتَنَ فِي مَقَاتِلِهَا وَبَيَّنَ مُخَالَفَتَهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الْعَقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ.

لَقَدْ صَدَّرَ كِتَابَهُ النَّافِعَ بِخَمْسَةِ أَبْوَابٍ بَيَّنَ فِي الْأَوَّلِ مِنْهَا: الْحِكْمَةَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنْ أَجْلِهَا وَسَاقَ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَى ذَلِكَ.

وَوَضَّحَ فِي الْبَابِ الثَّانِي: مَعْنَى الْعِبَادَةِ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنْ أَجْلِهَا وَكَلَّفَهُمُ الْقِيَامَ بِهَا.

وَفِي الْبَابِ الثَّالِثِ: بَيَّنَ فِيهِ أَنَّ الرُّسُلَ هُمُ الْهُدَاةُ إِلَى اللهِ وَمَرْضَاتِهِ وَجَنَّاتِهِ.

وَفِي الْبَابِ الرَّابِعِ: بَيَّنَ أَنَّ السَّبَبَ الْأَعْظَمَ ؛ بَلِ السَّبَبَ الْأَوْحَدَ لِلنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللهِ وَالْفَوْزِ بِجَنَّتِهِ هُوَ طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ الْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

وَفِي الْبَابِ الْخَامِسِ: بَيَّنَ مَنْهَجَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّ دَعْوَتَهُمْ تَقُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أُسُسٍ:

١ ـ التَّوْحِيدُ.

٢ ـ الْمَعَادُ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا حَوَاهُ مِنْ بَعْثٍ وَجَزَاءٍ وَجَنَّةٍ وَنَارٍ.

٣ ـ الْإِيمَانُ بِالرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ.

مَهَّدَ شَيْخُنَا بِهَذِهِ الْأَبْوَابِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْ تِلْكُمُ الْأُصُولَ الضَّرُورِيَّةَ، لِيَقُولَ لِلْمَخْدُوعِينَ بِالْبِدَعِ وَالتُّرَّهَاتِ وَقَادَتِهَا هَذَا هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ وَهَذَا هُوَ الْمَنْهَجُ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ وَهَذِهِ أُصُولُهُ الضَّرُورِيَّةُ الَّتِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَاتِّبَاعُ حَمَلَةِ رَايَتِهَا وَهُمُ الرُّسُلُ الْكِرَامُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمَّا قَادَةُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الْمُخَالِفُونَ لِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْمَنَاهِجِ وَالْأُصُولِ وَالْعِبَادَاتِ فَهُمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِي النَّارِ وَهَذِهِ حَقَائِقُ وَاضِحَةٌ نَاصِعَةٌ لَا يُمَارِى فِيهَا وَيَحِيدُ عَنْهَا إِلَّا مَنْ أَضَلَّهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَطَبَعَ عَلَي قَلْبِهِ.

ثُمَّ بَعْدَ بَيَانِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ وَالْأُصُولِ الْكَرِيمَةِ دَلَفَ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ لِلنُّهُوضِ بِهَا، أَلَا وَهُوَ نَقْدُ الْأَبَاطِيلِ وَالْخُرَافَاتِ وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي انْخَدَعَ بِبَرِيقِهَا الْكَاذِبِ

كَثِيرٌ مِنْ شَبَابِ بِلَادِ التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ إِذْ أَطْفَأُوا مَصَابِيحَ الْهُدَى وَالنُّورِ وَآثَرُوا السَّيْرَ فِي سُبُلِ الشَّيْطَانِ وَطُرُقِ الضَّلَالِ وَالظَّلَامِ الْحَالِكِ ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بَعْدَ ذَلِكَ الْإِيضَاحِ الشَّافِي نَفَذَ إِلَى كَشْفِ عَوَارِ الْبَاطِلِ وَبَيَانِ زَيْفِهِ فِي سَبْعَةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ: مِنْهَا وَهُوَ السَّادِسُ فِي سِلْسِلَةِ أَبْوَابِ الْكِتَابِ: فِي بَيَانِ أَنَّ الِانْحِرَافَ عَنْ مَنْهَجِ الرُّسُلِ تَرْكٌ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، بَيَّنَ ذَلِكَ بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ.

وَفِي الْبَابِ الثَّانِي وَهُوَ السَّابِعُ: بَيَّنَ أَنَّ الْحِزْبِيَّةَ لَيْسَتْ مِنْ مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ الْحِزْبِيَّةَ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ.

وَالْبَابُ الثَّالِثُ وَهُوَ الثَّامِنُ: فِي بَيَانِ مَسَاوِئِ الْحِزْبِيَّةِ، فَذَكَرَ لَهَا تِسْعَ مَفَاسِدَ، يَكْفِي بَعْضُهَا لِإِدَانَةِ الْحِزْبِيِّينَ بِالضَّلَالِ.

وَفِي الْبَابِ الثَّاسِعِ: ذَكَرَ مَا يُنْتَقَدُ عَلَى الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الِانْحِرَافَاتِ فَبَلَغَتْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضَلَالَةً، وَمَا أَكْثَرَ شَرَّهُمْ

وَمَسَاوِءَهُمْ وَمَا أَخْطَرَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَلَقَدْ أَظْهَرَ اللهُ حَقِيقَةَ مَنْهَجِهِمُ الْفَاسِدِ وَعَقَائِدِهِمُ الضَّالَّةِ..

أَلَا يَرَى الْمُسْلِمُ الصَّادِقُ أَنَّهُمْ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ يَعْقِدُونَ الْمُؤْتَمَرَاتِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى وَحْدَةِ الْأَدْيَانِ وَإِلَى مُؤَاخَاةِ النَّصَارَى وَإِفْسَاحِهِمُ الْمَجَالَ لِتَشْيِيدِ الْكَنَائِسِ وَالْقُبُورِ؟!

أَلَمْ يَسْمَعِ الْعَالَمُ بِتَجْيِيشِهِمْ لِلشُّيُوعِيِّينَ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ ضِدَّ الشَّعْبِ الْأَفْغَانِيِّ بَعْدَ تَبَجُّحِهِمُ الْكَاذِبِ بِأَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ هُمُومَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُحَارِبُونَ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الشُّيُوعِيِّينَ وَالْعَلْمَانِيِّينَ وَالْحَدَاثِيِّينَ.

وَفِي تُرْكِيَا قَامَ حِزْبُهُمْ بِتَنَازُلَاتٍ كَثِيرَةٍ وَأَسَاسِيَّةٍ بِهَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَقَامَ بِالِالْتِزَامِ بِالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَحِمَايَةِ الْعَلْمَانِيَّةِ.. وَأَضَافَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الِاتِّفَاقَ الْعَسْكَرِيَّ مَعَ الْيَهُودِ ضِدَّ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَخَاصَّةً الشُّعُوبَ الْعَرَبِيَّةَ؟!

أَلَا تَكْفِي هَذِهِ الْفَضَائِعُ الْمُدَمِّرَةُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ لِإِيقَاظِ الْمُسْلِمِينَ الْمَخْدُوعِينَ وَفَتْحِ أَبْصَارِهِمْ وَبَصَائِرِهِمْ عَلَى هَذِهِ الْحَقَائِقِ الْمُرَوِّعَةِ؟!!

أَلَا يَكْفِي بَعْضُهَا لِفَضْحِ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ مِمَّنْ يَلْبَسُونَ السَّلَفِيَّةَ مُخَادَعَةً لِلشَّبَابِ السَّلَفِيِّ كَيْ يَنْضَمُّوا إِلَى صُفُوفِ هَذَا الْحِزْبِ الْمَدْسُوسِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ؟!

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ انْخَدَعُوا بِهَذَا الْحِزْبِ الَّذِي أُرْسِيَتْ دَعَائِمُهُ عَلَى الضَّلَالِ أَنْ يُفِيقُوا مِنْ غَيْبُوبَتِهِمْ فَيُهْرَعُوا إِلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ وَيَسِيرُوا عَلَى هُدَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؟!

يَا وَيْحَ أُمَّةٍ يُسْلَمُ قِيَادُهَا لِمَنْ يَقُودُهَا إِلَى مَهَاوِي الضَّلَالِ وَالْهَلَاكِ وَالْبَوَارِ.

ثُمَّ عَقَدَ الْبَابَ الْعَاشِرَ: فِيمَا انْتُقِدَ عَلَى جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ، تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى مَنْهَجِهِمُ الْفَاسِدِ وَعَقَائِدِهِمُ الضَّالَّةِ الَّتِي مِنْهَا الْحُلُولُ وَوَحْدَةُ الْوُجُودِ وَالْمُرَاقَبَةُ عِنْدَ الْقُبُورِ إِلَى تَمَامِ خَمْسٍ وَعِشْرُونَ ضَلَالَةً، وَالْوَاقِعُ أَنَّ مَا عِنْدَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. وَبَيْنَهُمْ رَوَابِطُ عَقَائِدِيَّةٌ وَمَنْهَجِيَّةٌ وَبَيْنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ فِرَقِ الضَّلَالِ.

وَهَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ: الْإِخْوَانُ السَّمَلْمُونَ وَجَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ هُمَا أَشَدُّ الْفِرَقِ كَيْدًا لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ وَأَهْلِهِ وَأَشَدُّ الْفِرَقِ تَرْكِيزًا عَلَى هَدْمِ هَذَا الْمَنْهَجِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ خَطَّطَتَا لِغَزْوِهِ وَأَهْلِهِ فِي عُقْرِ دَارِهِمَا،

وَقَدْ تَمَكَّنَتَا مِنْ إِفْسَادِ كَثِيرٍ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرُدَّ كَيْدَهُمَا فِي نُحُورِهِمَا وَأَنْ يُنْقِذَ الْإِسْلَامَ وَأُمَّةَ الْإِسْلَامِ وَشَبَابَهَا مِنْ مَخَالِبِهِمْ.

ثُمَّ عَقَدَ الْبَابَ الْحَادِيَ عَشَرَ: فِي بَيَانِ وُجُوبِ السَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَاقَ الْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

وَالْبَابُ الثَّانِيَ عَشَرَ : فِي ذَمِّ الْبِدَعِ وَالْمُبْتَدِعِينَ.

وَالْبَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ: فِي فَضْلِ الِالْتِزَامِ بِالسُّنَّةِ وَمُتَابَعَتِهَا وَضَمَّنَهَا فَصْلًا فِي الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ وَظُهُورِهَا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ بَعْدَ تَمَيُّزِهَا بِالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ.

وَخَتَمَ كِتَابَهُ الْقَيِّمَ بِخَاتِمَةٍ ضَمَّنَهَا بَيَانَ خِصَالٍ رَدِيئَةٍ عِنْدَ الطَّائِفَتَيْنِ عَقَائِدِيًّا وَمَنْهَجِيًّا وَعَمَلِيًّا بَلَغَتْ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً.

كَمَا ضَمَّنَهَا دَعْوَةً لِلْقُرَّاءِ الْكِرَامِ مِمَّنِ انْخَدَعَ بِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ وَمَنَاهِجِهَا الْمُبْتَدَعَةِ إِلَى قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ بِكُلِّ تَجَرُّدٍ وَإِنْصَافٍ،

وَخَاصَّةً الْمَخْدُوعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ الَّذِينَ تَرَبَّوْا عَلَى التَّوْحِيدِ وَأَنْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا كَتَبَهُ بِعَيْنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ الْقَيِّمِ وَأَنْ يُحَقِّقَ بِهِ الْغَايَةَ الَّتِي يَسْعَى إِلَيْهَا كُلُّ مُصْلِحٍ مُخْلِصٍ وَمِنْهُمُ الْمُؤَلِّفُ . حَفِظَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ وَسَلَكَهُ فِي عِدَادِ الْمُجَاهِدِينَ الدَّاعِينَ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ . إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ

كَتَبَهُ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْر الْمَدْخَلِيُّ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

٢٢/٧/١٤١٧هـ

مُقَدِّمَةٌ لِكِتَابِ "إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْهَجْرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ" لِخَالِدِ بْنِ ضَحْوِي الظَّفِيرِيِّ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ ابْتَعَثَ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، فَأَخْرَجَ اللهُ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ: ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالشِّرْكِ وَالْهَوَى، فَمَا مَاتَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى أَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ؛ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَقَدْ تَرَكَهَا عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ.

وَكَمْ تَرَكَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الضَّمَانَاتِ مِنَ الضَّلَالِ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ لِفَهْمِ كِتَابِ اللهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَوَفَّقَهُ لِفَهْمِ السُّنَّةِ الَّتِي هِيَ الْبَيَانُ وَالتَّوْضِيحُ لِمَا اشْتَبَهَ أَوْ أُجْمِلَ مِنَ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾.

وَوُفِّقَ لِلِاعْتِصَامِ بِهِمَا وَ الْعَضِّ عَلَيْهِمَا بِالنَّوَاجِذِ.

وَوُفِّقَ لِلسَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَأَخْلَاقًا وَحَذِرَ مِنَ الْبِدَعِ وَحَذَّرَ مِنْهَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ خُطُورَتِهَا عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَبَعْدَ وَعْيِهِ لِلنُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّةِ الَّتِي تُحَذِّرُ مِنْ شَرِّهَا وَخَطَرِهَا؛ مِثْلَ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾، وَمِثْلَ ذَمِّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الزَّيْغِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، تَلَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

هَذِهِ الْآيَاتِ ثُمَّ قَالَ: -:((فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ)).

فَبَيَّنَ اللهُ سُوءَ مَقَاصِدِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ لِهَدَفٍ خَبِيثٍ وَهُوَ ابْتِغَاءُ فِتْنَةِ النَّاسِ وَإِضْلَالِهِمْ.

وَحَذَّرَ رَسُولُ اللهِ مِنْهُمْ بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ عَلَامَتَهُمْ وَهِيَ اتِّبَاعُ الْمُتَشَابِهِ.

وَكَمَا دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى شَنَاعَةِ الْبِدَعِ وَشَرِّهَا وَقُبْحِهَا؛ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ اتِّجَاهَاتِهِمْ وَطَوَائِفِهِمْ عَلَى مُحَارَبَتِهَا وَأَهْلِهَا، وَإِنِ اخْتَلَطَتِ الْأُمُورُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ فَوَقَعُوا فِي الْبِدَعِ يَظُنُّونَهَا مِنَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَلِذَا أَلَّفَ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ كُتُبًا فِي مُحَارَبَةِ الْبِدَعِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ، وَشَحَنُوا كُتُبَ السُّنَّةِ وَالْعَقَائِدِ بِتَقْبِيحِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.

وَتَنَوَّعَتْ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتُ فِي ذَلِكَ:

فَمِنْهَا: مَا يُرَكِّزُ عَلَى التَّأْصِيلِ لِدَحْضِ الْبِدَعِ.

وَمِنْهَا: مَا يَسْرُدُ الْحَوَادِثَ سَرْدًا.

وَمِنْهَا: مَا يَجْمَعُ النَّوْعَيْنِ.

وَنَفَعَ اللهُ بِهَذِهِ الْجُهُودِ نَفْعًا عَظِيمًا.

وَفِي هَذَا الْعَصْرِ رَافَقَ الْبِدَعَ أَسَالِيبُ مُبْتَكَرَةٌ وَأُمُورٌ لَمْ تُعْهَدْ فِي الْعُصُورِ السَّالِفَةِ:

١- مِنْهَا: أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ بِأَصْنَافِهِمْ كَانُوا يَنْحَازُونَ وَيَتَمَيَّزُونَ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ فَيَخِفُّ شَرُّهُمْ وَضَرَرُهُمْ نِسْبِيًّا، أَمَّا فِي هَذَا الْعَصْرِ فَقَدِ اسْتَطَاعَ أَهْلُ الْبِدَعِ بِكَيْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ وَدَهَائِهِمْ أَنْ يَتَخَلَّلُوا صُفُوفَ أَهْلِ السُّنَّةِ بَلْ وَيَنْدَمِجُوا فِي أَوْسَاطِهِمْ مِمَّا كَانَ لَهُ الْآثَارُ السَّيِّئَةُ الْكَبِيرَةُ وَلَا سِيَّمَا فِي شَبَابِ الْأُمَّةِ وَمُثَقَّفِيهِمْ، وَلَا سِيَّمَا فِي الْجَامِعَاتِ وَالْجَوَامِعِ بَلْ وَالْبُيُوتِ بَلْ وَالْأَسْوَاقِ.

٢- وَمِنْهَا: اخْتِرَاعُ طُرُقٍ وَمَنَاهِجَ وَقَوَاعِدَ لِلَبْسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ بَلْ لِيَدْحَضُوا بِهَا الْحَقَّ وَيَدْحَرُوا بِهِ أَهْلَهُ، وَلِيَرْفَعُوا مِنْ شَأْنِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِهَا.

وَمِنْ تِلْكُمُ الْمَنَاهِجِ:

أ- مَنْهَجُ الْمُوَازَنَاتِ الَّذِي يُسَمُّونَهُ بِالْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ لِحِمَايَةِ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا وَلِمُقَاوَمَةِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ الَّذِي يَنْصَحُ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَحْمِيهِمْ مِنَ الْأَبَاطِيلِ وَالضَّلَالِ وَالْمُبْطِلِينَ وَالْمُضِلِّينَ.

ب- وَمِنْهَا: مَا يُسَمَّى بِفِقْهِ الْوَاقِعِ لِلْإِعْلَاءِ مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِسْقَاطِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ بَعْدَ تَشْوِيهِهِمْ وَحِرْمَانِهِمْ مِنَ الْعَدْلِ الْمَزْعُومِ.

وَلَقَدْ وَفَّقَ اللهُ الْأَخَ خَالِدَ بْنَ ضَحْوِي الظَّفِيرِيَّ الطَّالِبَ بِقِسْمِ الْعَقِيدَةِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ لِاخْتِيَارِ جَانِبٍ مُهِمٍّ جِدًّا مِنْ جَوَانِبِ حِمَايَةِ الْأُمَّةِ وَعَقَائِدِهَا وَمَنَاهِجِهَا الصَّحِيحَةِ وَلِيَكُونَ سَدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْبَاطِلِ.

كَمَا كَانَ سَدًّا مَنِيعًا لِأَسْلَافِ خِيَارِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعَاشَ غَالِبِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْنٍ وَاطْمِئْنَانٍ مِنْ غَوَائِلِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَمَكَايِدِهِمْ.

قَامَ الْأَخُ خَالِدٌ بِتَأْلِيفِ وَتَنْضِيدِ كِتَابِهِ الْقَيِّمِ الْمَوْسُومِ بِـ (إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْهَجْرِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ) جَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي شَتَّى الْمَصَادِرِ السَّلَفِيَّةِ مِنْ أَقْوَالِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ

وَسَادَتِهَا وَنُبَلَائِهَا فِي بَيَانِ خَطَرِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَى مُقَاطَعَتِهِمْ وَهِجْرَانِهِمْ تِلْكَ الْأَقْوَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي اسْتَفَادَتِ الْأُمَّةُ مِنْهَا حِينَ كَانَ لِمُعْظَمِهَا عُقُولٌ وَاعِيَةٌ وَآذَانٌ صَاغِيَةٌ.

وَنَرْجُو لِشَبَابِ الْأُمَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ قَبْضَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْحَدِيدِيَّةِ الَّتِي صَفَّدُوا بِهَا أَرْجُلَ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُهْرَعَ إِلَى الْحَقِّ وَغَلُّوا أَعْنَاقَهُمْ وَقَفَلُوا أَعْيُنَهُمْ لِكَيْ لَا تُبْصِرَ الْحَقَّ وَلَا تَرَى سَبِيلَ الرَّشَادِ نَرْجُو لَهُ الْخَلَاصَ مِنْ هَذِهِ الدَّوَّامَةِ الْمُهْلِكَةِ وَالْحَالِ الزَّرِيَّةِ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَتَحَقَّقَ ذَلِكَ.

هَذَا وَقَدْ قَامَ الْمُؤَلِّفُ بِتَقْسِيمِ كِتَابِهِ إِلَى:

مُقَدِّمَةٍ: بَيَّنَ فِيهَا أَهَمِّيَّةَ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالِاعْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأَرْبَعَةِ فُصُولٍ:

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: تَحْذِيرُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْبِدَعِ وَأَهْلِهَا.

ذَكَرَ فِيهِ خَطَرَ الْبِدْعَةِ وَتَحْذِيرَ الشَّارِعِ مِنْهَا، وَتَحْذِيرَ السَّلَفِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَمْرَ بِهِجْرَانِهِمْ وَاجْتِنَابِهِمْ.

ثُمَّ رَدَّ عَلَى شُبْهَةِ مَنْ يَقُولُ: حَذِّرْ مِنَ الْبِدْعَةِ وَاتْرُكِ الْمُبْتَدِعَةَ، أَوْ حَذِّرْ مِنَ الْفِكْرِ وَاتْرُكِ الذَّاتَ.

الْفَصْلُ الثَّانِي: الشِّدَّةُ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعَةِ مَنْقَبَةٌ وَلَيْسَتْ مَذَمَّةً.

ذَكَرَ فِيهِ مَنْ قِيلَ فِيهِ مِنَ السَّلَفِ كَانَ شَدِيدًا فِي السُّنَّةِ أَوْ شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَذَلِكَ رَدًّا عَلَى مَنْ يَأْمُرُ بِمُوَادَعَةِ أَهْلِ الْبِدَعِ أَوْ مَنْ وَصَمَ السَّلَفِيِّينَ بِالشِّدَّةِ عَلَيْهِمْ، وَذَكَرَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ أُنْمُوذَجًا عَلَى ذَلِكَ.

هَذَا مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ أَهْلَ الْبِدَعِ يُطْلِقُونَ وَصْفَ الشِّدَّةِ عَلَى مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ لِقَصْدِ التَّنْفِيرِ مِنْهُ وَمِنَ الْحَقِّ الَّذِي يَدْعُوا إِلَيْهِ وَيَذُبُّ عَنْهُ.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُعَامَلَةِ كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ.

ذَكَرَ فِيهِ عَدَدًا مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَتَحْرِيمِ النَّظَرِ فِيهَا إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ نُقُولَاتٍ عَنِ السَّلَفِ فِي وُجُوبِ إِتْلَافِهَا وَعَدَمِ الضَّمَانِ عَلَى ذَلِكَ.

الْفَصْلُ الرَّابِعُ: إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

خَصَّصَ هَذَا الْفَصْلَ لِذِكْرِ مَنْ نَقَلَ الْأَجْمَاعَ عَنِ السَّلَفِ فِي وُجُوبِ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ، وَرَتَّبَهُمْ عَلَى الْوَفَيَاتِ فَكَانُوا ثَلَاثِينَ عَالِماً.

ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِنَقْلِ فَتْوَى لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي ضَوَابِطِ هَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ، ضَمَّنَهَا تَعْلِيقَاتٍ مُفِيدَةً.

وَفَّقَهُ اللهُ وَسَدَّدَ خُطَاهُ وَنَفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذَا الْجُهْدِ الْمُبَارَكِ، إِنَّ رَبَّنَا لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

كَتَبَهُ

الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ وَغُفْرَانِهِ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي عُمَيْر الْمَدْخَلِيُّ

فِي ١٥/١٠/١٤٢٢هـ

تَقْدِيمٌ لِكِتَابِ "زَوَابِعُ فِي وَجْهِ السُّنَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا" لِلشَّيْخِ صَلَاحِ الدِّينِ مَقْبُولِ أَحْمَدَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْـدِيمٌ

بِقَـلَمِ الدُّكْتُورِ رَبِيـعِ بْنِ هَادِي الْمَدْخَـــلِيِّ

الْأُسْتَاذِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ،

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ اللهَ ابْتَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْبَشَرِيَّةُ كُلُّهَا تَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاتٍ حَالِكَةٍ مُطْبِقَةٍ مِنَ الْجَهْلِ وَالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَالظُّلْمِ، قَالَ تَعَالَى :﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.(إِبْرَاهِيمَ:١)

– فَقَامَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهَا، وَاسْتَجَابَ لَهُ بَعْدَ جِهَادٍ وَنِضَالٍ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ مِمَّنِ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَالتَّضْحِيَةِ بِكُلِّ غَالٍ وَنَفِيسٍ فِي سَبِيلِ نَشْرِهَا، وَالذَّوْدِ عَنْ حِيَاضِهَا.

فَقَامُوا بِكُلِّ مَا يَتَطَلَّبُهُ الْإِسْلَامُ مِنَ الثَّلَقِّي الْوَاعِي لِمَا جَاءَ بِهِ هَذَا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ كِتَابٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَمِنْ سُنَّةٍ مُشْرِقَةٍ وَضَّاءَةٍ شَارِحَةٍ وَمُبَيِّنَةٍ لِأَهْدَافِ الْقُرْآنِ وَمَقَاصِدِهِ وَمَبَادِئِهِ وَمُثُلِهِ.

ثُمَّ بِتَبْلِيغِ هَذَيْنِ النُّورَيْنِ – بَعْدَ تَطْبِيقِهِمَا الْكَامِلِ فِي حَيَاتِهِمْ – إِلَى أُمَمِ الْأَرْضِ وَشُعُوبِهَا بِالدَّعْوَةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيَانِ وَبِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ.

فَهَدَى اللهُ تِلْكَ الْأُمَمَ، وَأَخْرَجَهَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَاسْتَضَاءَتْ بِنُورِ الْإِسْلَامِ وَتَفَيَّأَتْ ظِلَالَهُ، بَعْدَ أَنْ رَضِيَتْ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَأَقْبَلَتْ عَلَى تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ وَتَوْجِيهَاتِهِ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ، تَتَبَتَّلُ مِنْ غَيْرِهِمَا، حِفْظًا

وَاعِيًا وَتَطْبِيقًا صَادِقًا فِي مَجَالِ الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالِاقْتِصَادِ وَالْحُكْمِ، فَبَلَغُوا بِهَذِهِ الْحَيَاةِ عَلَى هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ أَوْجَ الْعِزَّةِ وَقِمَّةَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَنَعِمُوا بِحَيَاةٍ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيلٌ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ، مِنَ الْعَدَالَةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ فِي اللهِ، وَالْإِيثَارِ فِي جَنْبِ اللهِ، وَالْمُسَاوَاةِ فِي الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ بَيْنَ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ الَّتِي انْضَوَتْ تَحْتَ لِوَاءِ الْإِسْلَامِ، لَا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبِيِّهِمْ وَعَجَمِيِّهِمْ، وَلَا بَيْنَ أَبْيَضِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ وَأَحْمَرِهِمْ.

فَأَثَارَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ الْهَنِيئَةُ الرَّاضِيَةُ مَكَامِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْغَيْظِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَمِ الَّتِي أَصْبَحَتْ أُمَّةً وَاحِدَةً كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ.

فَشَرَعَ أُولَئِكَ الْحَاقِدُونَ مِنْ سُلَالَاتِ الْيَهُودِ وَالْمَجُوسِ، يَحِيكُونَ الْمَكَائِدَ وَالدَّسَائِسَ، وَيَرْسُمُونَ الْخُطَطَ لِزَلْزَلَةِ هَذَا الْبُنْيَانِ الْمُحْكَمِ وَتَحْطِيمِ أَرْكَانِهِ.

فَزَرَعُوا أَلْغَامَ الْفُرْقَةِ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ أَوَّلًا: بِالدَّسَائِسِ وَالْمَكَائِدِ السِّيَاسِيَّةِ مِمَّا أَدَّى إِلَى الْإِطَاحَةِ بِالْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ الْمَظْلُومِ، ذِي النُّورَيْنِ: عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَبِقَتْلِ

عَلِيٍّ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ الْخَلِيفَةِ الرَّابِعِ الرَّاشِدِ، ثُمَّ بِالتَّالِي أَدَّى إِلَى تَصَدُّعِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَاخْتِلَافِهِمْ.

وَثَانِيًا: بَعْدَ نَجَاحِ أُولَئِكَ الزَّنَادِقَةِ فِي تَمْزِيقِ صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ سِيَاسِيًّا، شَرَعُوا فِي تَأْكِيدِ تِلْكَ الْفُرْقَةِ وَتَرْسِيخِهَا بِبَثِّ الْعَقَائِدِ الْفَاسِدَةِ مِنْ يَهُودِيَّةٍ وَمَجُوسِيَّةٍ وَنَصْرَانِيَّةٍ وَوَثَنِيَّةٍ، ثُمَّ شَرَعُوا يُؤَيِّدُونَ تِلْكَ الْعَقَائِدَ وَالِاتِّجَاهَاتِ الضَّالَّةَ بِانْتِحَالِ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَافْتِرَاءِ الْأَحَادِيثِ. فَاسْتَيْقَظَتِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ لِمَا يُحَاكُ لَهَا مِنَ الدَّسَائِسِ وَالْمَكَائِدِ، فَوَحَّدُوا صُفُوفَهُمْ بَعْدَ تَنَازُلِ السَّيِّدِ النَّبِيلِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسِبْطِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنِ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ لِحَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَلِاجْتِمَاعِ كَلِمَتِهِمْ لِأَخِيهِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. فَانْتَظَمَ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ، وَتَوَحَّدَتْ صُفُوفُهُمْ سِيَاسِيًّا، فَصَدَقَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ:((إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللهُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ .

فَوَاصَلَ بِذَلِكَ خُلَفَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ تَوْسِيعَ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، حَتَّى امْتَدَّتْ

رُقْعَةُ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ غَرْبًا، وَإِلَى الصِّينِ شَرْقًا.

وَكَانَتِ الْأَيْدِي الْحَاقِدَةُ تُحَرِّكُ بَعْضَ الشَّرَاذِمِ وَالْفُلُولِ عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخَرِ، فَيَتَصَدَّى لَهُمْ جُنْدُ الْإِسْلَامِ فَيَقْضِي عَلَيْهَا فِي مَهْدِهَا، هَذَا عَلَى الْمُسْتَوَى السِّيَاسِيِّ.

أَمَّا عَلَى الْمُسْتَوَى الِاجْتِمَاعِيِّ وَالْعَقَائِدِيِّ فَكَانَ أُولَئِكَ الْحَاقِدُونَ، وَمَنْ تَأَثَّرَ بِهِمْ، مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الْمَخْذُولَةِ الْمَهْزُومَةِ، تُوَاصِلُ وَتَمْضِي فِي ضَلَالِهَا، وَتُؤَيِّدُ تِلْكَ الِانْحِرَافَاتِ بِمَا تَخْتَلِقُهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالزُّورِ عَلَى رَسُولِ الْهُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى وَصَلَتْ أَحَادِيثُهُمُ الْمَكْذُوبَةُ إِلَى أُلُوفٍ مُؤَلَّفَةٍ، فَتَصَدَّى لَهُمُ الْجَهَابِذَةُ مِنْ نُقَّادِ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ، فَفَنَّدُوا كَذِبَهُمْ، وَكَشَفُوا عَوَارَهُمْ، فَلَمْ يَتْرُكُوا كَاذِبًا، وَلَا أَحَادِيثَ مَكْذُوبَةً إِلَّا وَجَعَلُوهَا تَحْتَ الْمَجَاهِرِ، وَسَلَّطُوا عَلَيْهَا الْأَضْوَاءَ الْإِسْلَامِيَّةَ، بَلِ امْتَدَّ نَشَاطُ هَؤُلَاءِ الْعَبَاقِرَةِ إِلَى وَضْعِ قَوَاعِدَ مَتِينَةٍ يُعْرَفُ بِهَا الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ كَذِبٍ وَأَلَّفُوا فِي ذَلِكَ الْمُؤَلَّفَاتِ.

وَوَضَعُوا قَوَاعِدَ لِلْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، تُمَيِّزُ الرَّاوِيَ الْعَدْلَ الضَّابِطَ مِنَ الضَّعِيفِ وَالْمَجْرُوحِ، وَأَلَّفُوا فِي ذَلِكَ الْمُؤَلَّفَاتِ، فَبَلَغُوا بِهَذِهِ

الْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ فِي الْحِفَاظِ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ وَآثَارِ الصَّحَابَةِ، دَرَجَةً لَا نَظِيرَ لَهَا فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَأَضَافُوا إِلَى ذَلِكَ: التَّأْلِيفَ فِي الْعِلَلِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَقَبْلَهَا : التَّأْلِيفَ فِي الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ، فَأَصْبَحَ بِذَلِكَ أَمْرُ السُّنَّةِ وَاضِحًا كَالشَّمْسِ، لَا يَلْتَبِسُ فِيهِ الصَّحِيحُ بِالضَّعِيفِ، فَضْلًا عَنِ الْمَوْضُوعِ وَالْمُخْتَلَقِ، مِمَّا حَدَى بِأَحَدِ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ . وَهُوَ أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ (الْمُتَوَفِّي سَنَةَ ٣٥٤) . إِلَى أَنْ يَقُولَ :((وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْإِسْنَادُ، وَطَلَبُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَهُ لَظَهَرَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ تَبْدِيلِ الدِّينِ مَا ظَهَرَ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ أُمَّةٌ لِنَبِيٍّ قَطُّ حَفِظَتْ عَلَيْهِ الدِّينَ عَنِ التَّبْدِيلِ مَا حَفِظَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، حَتَّى لَا يَتَهَيَّأُ (أَنْ يُزَادَ فِي سُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَلِفٌ وَلَا وَاوٌ، كَمَا لَا يَتَهَيَّأُ زِيَادَةُ مِثْلِهِ فِي الْقُرْآنِ) فَحَفِظَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ السُّنَنَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَكَثُرَتْ عِنَايَتُهُمْ بِأَمْرِ الدِّينِ، وَلَوْلَا هُمْ لَقَالَ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ)).

ثُمَّ إِلَى جَانِبِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفُ زَائِغَةٌ، تَبَنَّتْ عَقَائِدَ وَأَفْكَارًا بَاطِلَةً. ثُمَّ وَجَدُوا أَنْفُسَهُمْ وَعَقَائِدَهُمْ فِي مُوَاجَهَةِ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَجَأُوا إِلَى التَّحْرِيفِ وَالتَّأْوِيلِ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ

وَالْمُتَوَاتِرِ مِنَ السُّنَّةِ، حَتَّى تَتَّفِقَ هَذِهِ النُّصُوصُ فِي زَعْمِهِمْ، مَعَ مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْبَاطِلَةِ، وَلَجَأُوا إِلَى وَضْعِ قَوَاعِدَ تَدْفَعُ فِي نُحُورِ السُّنَنِ أَحْيَانًا، وَتَلْوِي أَعْنَاقَهَا أَحْيَانًا، إِلَى حَيْثُ تُوَافِقُ أَهْوَاءَهَا وَاتِّجَاهَاتِهَا الضَّالَّةَ الْبَاطِلَةَ.

فَمِنْ تِلْكَ الْقَوَاعِدِ قَوْلُهُمْ: أَخْبَارُ الْآحَادِ لَا يُحْتَجُّ بِهَا فِي بَابِ الْعَقِيدَةِ ((فَكَمْ أَسَاءَتْ هَذِهِ الْقَوْلَةُ الْبَاطِلَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَمْ أَهَانَتْ مِنْ حَدِيثٍ عَظِيمٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاسْتَخَفَّتْ بِهِ، وَامْتَدَّتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ إِلَى جُحُودِ وَإِنْكَارِ قَضَايَا عَقَدِيَّةٍ تَبْلُغُ أَدِلَّتُهَا حَدَّ التَّوَاتُرِ، بَلْ بَعْضُهَا تَطَابَقَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، مِثْلَ أَحَادِيثِ نُزُولِ عِيسَى، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَحَادِيثِ الْمَهْدِيِّ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يُؤَدِّي إِنْكَارُهُ إِلَى هَدْمِ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَسَاسِهَا)). وَمِنْ تِلْكُمُ الْقَوَاعِدِ الضَّالَّةِ:

((كُلُّ مَا لَمْ يُوَافِقِ الْعَقْلَ، وَكُلُّ مَا لَمْ يُوَافِقِ الذَّوْقَ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَجِبُ رَدُّهُ)). وَيَجْعَلُونَ مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمِنْ عُقُولِهِمُ الْقَاصِرَةِ وَأَذْوَاقِهِمُ الْفَاسِدَةِ مَوَازِينَ لِأَخْذِ مَا شَاءُوا وَرَدِّ مَا شَاءُوا مِنْ أَقْوَالِ أَفْضَلِ

الرُّسُلِ، وَأَعْقَلِ الْعُقَلَاءِ، الَّذِي ((لَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)). وَكَادَتْ هَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ أَنْ تَنْقَرِضَا، وَلَكِنْ عَزَّ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَخْبُوَ نَارُ الْفِتْنَةِ، وَأَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ الْمُوَجَّهَةُ ضِدَّ الْإِسْلَامِ أَوْزَارَهَا.

فَهَبَّ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ، مِنْ يَهُودَ وَمَاسُونِيِّينَ وَمُسْتَشْرِقِينَ وَمُسْتَعْمِرِينَ، لِإِيقَاظِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ مِنْ سُبَاتِهَا، أَوْ نَبْشِهَا مِنْ قُبُورِهَا الْمُنْدَثِرَةِ، ثُمَّ بَثِّهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَفِي صُفُوفِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، خُصُوصًا الْمُثَقَّفِينَ وَالْجَامِعِيِّينَ. وَانْضَمَّ إِلَى صُفُوفِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ سُفَهَاءُ وَأَغْبِيَاءُ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا، وَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِلُغَتِنَا، فَكَانَ هُجُومُهُمْ عَلَى السُّنَّةِ أَشَدَّ وَأَعْنَفَ، وَكَانُوا أَشَدَّ خَطَرًا عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ الْمَكْشُوفِينَ الْوَاضِحِينَ.

وَلَكِنَّ اللهَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِحِفْظِ دِينِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الْحِجْرُ:٩مِنْ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا: مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ الْوَاضِحِينَ، وَأَعْدَاءِ السُّنَنِ الْمُنْدَسِّينَ فِي صُفُوفِ الْإِسْلَامِ، وَاللَّابِثِينَ وَرَاءَهُ بِالْمِرْصَادِ. فَكَمَا جَنَّدَ لِحِمَايَةِ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ فِي السَّابِقِ جُنُودًا مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ الْمُخْلِصِينَ،

فَدَحَرَتْ جُيُوشَ الْبَاطِلِ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ فِي السَّابِقِ، فَكَذَلِكَ جَنَّدَ فِي اللَّاحِقِ، وَفِي هَذَا الْعَصْرِ بِالذَّاتِ، مَنْ يَتَصَدَّى لِهَؤُلَاءِ الْمُتَرَبِّصِينَ بِالسُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ وَالْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِمَّنْ يَدْحَرُهُمْ وَيَرُدُّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ خَاسِئِينَ ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الصَّافَّاتُ: ١٧١ ـ ١٧٣

فَلَقَدْ هَبَّ حُمَاةُ الْإِسْلَامِ فِي السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ، يُدَافِعُونَ عَنْ سُنَنِ الْمُصْطَفَى، وَيُهَاجِمُونَ خُصُومَهَا، حَتَّى تَعْلُوَ كَلِمَةُ الْحَقِّ، وَيَزْهَقَ الْبَاطِلُ:

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الْإِسْرَاءُ:٨١

فَفِي السَّابِقِ، كَانَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ . وَعَلَى رَأْسِهِمُ الشَّافِعِيُّ (ت٢٠٤هـ) وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (ت٢٤١)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ (ت٢٧٦هـ)، ثُمَّ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (ت٧٢٨هـ)، وَابْنُ الْقَيِّمِ (ت٧٥١هـ) . جُنُودًا بَوَاسِلَ فِي دَحْرِ هَذِهِ الشَّرَاذِمِ الضَّالَّةِ.

وَفِي الْعَصْرِ الْحَاضِرِ هَبَّ لِدَحْرِهِمْ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ الْفُضَلَاءُ: مِثْلُ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَبْدِالرَّزَّاقِ حَمْزَةَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى الْمُعَلِّمِيِّ، وَعَلَّامَةِ الشَّامِ وَمُحَدِّثِهَا الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الْأَلْبَانِيِّ، فَنَفَعَ اللهُ بِجُهُودِهِمْ شَبَابَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَتَسَلَّمُوا رَايَةَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ يُطَبِّقُونَهَا فِي حَيَاتِهِمْ، وَيَذُودُونَ عَنْ حِيَاضِهَا.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الشَّبَابِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالسُّنَّةِ، الْغَيُورِينَ عَلَيْهَا: الْأُسْتَاذُ صَلَاحُ الدِّينِ مَقْبُولُ أَحْمَدَ، أَحَدُ خِرِّيجِي كُلِّيَّةِ الْحَدِيثِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْعَامِلِينَ الْآنَ فِي حَقْلِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا وَتَحْقِيقًا. بَارَكَ اللهُ فِي حَيَاتِهِ، وَكَثَّرَ فِي شَبَابِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِهِ. فَأَلَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَى الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ هَذَا الْكِتَابَ الْقَيِّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَارِئِ، قَدِيمِهَا وَحَدِيثِهَا، وَأَسْهَمَ فِي دَحْرِ بَاطِلِهَا، وَدَحْضِ شُبُهَاتِهَا، بِمَا وُفِّقَ لَهُ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، بِمَا نَقَلَهُ عَنِ الْمُجَاهِدِينَ الْمُنَاضِلِينَ، وَفَّقَهُ اللهُ لِمُتَابَعَةِ السَّيْرِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَنَفَعَ بِجُهُودِهِ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ، خُصُوصًا شَبَابَهَا حَتَّى تُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَتَعْرِفَ الْغَثَّ مِنَ السَّمِينِ، فَإِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِحَمْلِ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهَا إِلَّا هَذِهِ النَّوْعِيَّةُ الْوَاعِيَةُ.

أَمَّا حَاطِبُوا اللَّيْلِ، وَالَّذِي يَخْلِطُونَ بَيْنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، وَيَتَّبِعُونَ كُلَّ نَاعِقٍ، بِغَيْرِ بُرْهَانٍ وَلَا دَلِيلٍ (وَلَوْ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَنْهَجِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي عَقِيدَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَفِكْرِهِ، وَلَوْ شَدَّدَ الْحَمَلَاتِ، وَسَدَّدَ الضَّرَبَاتِ إِلَى سَالِكِي هَذَا الْمَنْهَجِ) فَهَؤُلَاءِ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَمِنْهَا: كِتَابَةُ مِثْلِ هَذِهِ الْبُحُوثِ الَّتِي تُعَالِجُ أَمْرَاضَهُمْ وَتُنَبِّهُ عُقُولَهُمْ.

نَسْأَلُ اللهَ مُخْلِصِينَ أَنْ يُهَيِّأَ اللهُ لَهُمُ الدُّعَاةَ الْجَادِّينَ الْمُخْلِصِينَ وَأَنْ يُعِيدَهُمْ إِلَى حَظِيرَةِ الْحَقِّ، ثُمَّ حَمْلِهِ إِلَى النَّاسِ بَعْدَ فَهْمِهِ وَوَعْيِهِ دَعْوَةً وَجِهَادًا

إِنَّ ﴿رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا: مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الْمَدِينَةُ الطَّيِّبَةُ

ذُو الْحِجَّةِ ١٤٠٥ هـ

رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ

رَئِيسُ شُعْبَةِ السُّنَّةِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا

بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الطَّيِّبَةِ

زَوَابِعُ فِي وَجْهِ السُّنَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا

لِلشَّيْخِ: صَلَاحِ الدِّينِ مَقْبُولِ أَحْمَدَ

(ص: ٩-١٥) .

تَقْدِيمُ الشَّيْخِ لِمَوْقِعِ السَّلَفِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ هُوَ جِهَادُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْكِرَامِ جِهَادُ الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ فِي الدَّعْوَةِ ، وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَدَحْضِ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَدَحْضِ الشُّبَهِ وَقَمْعِ الشَّهَوَاتِ الَّتِي يُرَوِّجُهَا أَعْدَاؤُهُمُ الْأَلِدَّاءُ مُقَاوَمَةً لِمَا جَاءَهُمْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْحَقِّ اللَّذَيْنِ تَكُونُ عَلَيْهَا سَعَادَةُ الْبَشَرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبِهِمُ النَّجَاةُ وَالْخَلَاصُ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ثُمَّ جِهَادُ وَرَثَتِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ؛ مِنْ عُلَمَاءِ التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ الَّذِينَ رَفَعُوا لِوَاءَهُمَا لِمُوَاجَهَةِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْفِتَنِ وَالضَّلَالِ الَّذِينَ رَفَعُوا أَلْوِيَةَ الْبَاطِلِ ، وَقَادُوا مَنِ انْقَادَ لَهُمْ مِنَ الْغُثَاءِ وَالرَّعَاعِ أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ إِلَى مَيَادِينِ الْهَلَاكِ وَالْخِزْيِ وَالْبَوَارِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

فَصَمَدَ أَهْلُ الْحَقِّ لِمُوَاجَهَةِ هَؤُلَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ رَافِعِينَ رَايَةَ الْحَقِّ نُصْرَةً لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ، وَنُصْحًا لِلْأُمَّةِ لَا يَخْشَوْنَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، مُحَقِّقِينَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. وَقَوْلَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ :لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَعَالَى

وَمِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ وَأَمْثَالِهَا انْطَلَقَ السَّلَفُ الصَّالِحُ فِي هَذَا الْمَيْدَانِ الْعَظِيمِ يَتَرَسَّمُونَ خُطَا الرُّسُلِ الْكِرَامِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْحَقِّ وَالثَّبَاتِ وَالتَّثْبِيتِ عَلَيْهِ مُدْرِكِينَ تَمَامَ الْإِدْرَاكِ أَنَّهُ جِهَادُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ ، وَمِنْ هُنَا قَالَ الْإِمَامُ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى . رَحِمَهُ اللهُ . : الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الضَّرْبِ عَلَى السُّيُوفِ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ . رَحِمَهُ اللهُ . : الرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . : وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السِّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ وَلِأَنَّ التَّبْلِيغَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبِيلُغُ السُّنَنِ، فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَمِهِمْ، جَعَلَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

إِنَّنِي أَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ بَذَلْتُ جُهْدَ الْمُقِلِّ الضَّعِيفِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى هَذَا الْمَنْهَجِ مَنْهَجِ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَائِهِمُ الْقَائِمِ عَلَى النُّورَيْنِ

الْعَظِيمَيْنِ . الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَفِي الذَّبِّ عَنْهُ وَعَنْ حَمَلَتِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ الْكِرَامِ وَعَنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَعَنْ أَهْلِ هَذَا الْمَنْهَجِ عُمُومًا سَابِقًا وَلَاحِقًا وَالْإِشَادَةِ بِمَكَانَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ فِي عَدَدٍ مِنَ الْكُتُبِ وَالَّتِي مِنْهَا

. مَنْهَجُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ فِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْعَقْلُ

. مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ وَالْكُتُبِ وَالطَّوَائِفِ

. وَالْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ فِي حِمَايَةِ السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ عَنْ زَيْغِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

. مَكَانَةُ أَهْلِ الْحَدِيثِ

وَكُتُبٍ أُخْرَى فِي الذَّبِّ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ وَأَهْلِهِ وَرَدِّ ظُلْمِ مَنْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ وَأَسَاءَ إِلَى مَنْزِلَتِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ سَالِكِينَ فِي ذَلِكَ سَنَنَ عُلَمَاءِ هَذَا الْمَنْهَجِ فِي أَسَالِيبِ دَفْعِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ ، وَفِي طُرُقِ الِاحْتِجَاجِ وَمَنْهَجِ الِاسْتِدْلَالِ، فَهَبَّتْ عَوَاصِفُ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالْأَهْوَاءِ تَحْمِلُ فِي ثَنَايَاهَا الِافْتِرَاءَاتِ الظَّالِمَةَ وَالْإِشَاعَاتِ الْجَاهِلِيَّةَ الرَّخِيصَةَ الَّتِي سَلَكُوا فِيهَا مَسَالِكَ أَحَطِّ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ رُكُوبِ مَتْنِ أَفْجَرِ أَنْوَاعِ الْإِعْلَامِ الظَّالِمِ ، صَادِّينَ

بِذَلِكَ مَنِ اسْتَخَفُّوهُ عَنِ الْحَقِّ وَعَنْ طُرُقِ مَعْرِفَتِهِ وَلَبَّسَ عَلَيْهِمْ تَلْبِيسًا عَظِيمًا، لَعَلَّهُ عَدِيمُ النَّظِيرِ ، فَصَوَّرُوا لَهُمُ الظَّالِمَ مَظْلُومًا وَالْمَظْلُومَ ظَالِمًا، وَالْمُبْطِلَ مُحِقًّا وَالْمُحِقَّ مُبْطِلًا وَجَرُّوهُمْ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ إِلَى مُوَالَاةِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ وَعَنْ مَنَاهِجِهِمُ الْبَاطِلَةِ ، وَإِلَى الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَهُمْ ، وَإِلَى حَرْبِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، وَأَنْسَوْهُمْ مَنْهَجَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي سُلُوكِ طُرُقِ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالزَّجْرِ عَنِ اقْتِحَامِ سَبِيلِ الْجَهْلِ وَالْهَوَى وَسُبُلِ الْغَيِّ وَالرَّدَى، قَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا شَرَّ الطُّرُقِ وَأَخْبَثَهَا فِي تَلَقِّي الْأَخْبَارِ وَإِشَاعَتِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقِ اللهِ وَشَرِّ أَعْدَائِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ :يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً

فَإِيَّاكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تَسْلُكَ مَسَالِكَ هَؤُلَاءِ فِي تَلَقُّفِ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَإِشَاعَتِهَا وَإِيَّاكَ وَتَحْرِيفَ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَمُحَارَبَةَ

الْحَقِّ وَالِاسْتِكَانَةَ إِلَى الْأَبَاطِيلِ وَالْأَكَاذِيبِ، وَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الْفِتْنَةِ، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُو جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قَالُوا : الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ: فَمَنْ ؟ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وَلَقَدْ سَلَكَ كَثِيرٌ مِنْ شَبَابِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْأَسَفِ هَذِهِ الْمَسَالِكَ عَلَى أَيْدِي بَعْضِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَؤُزُّونَهُمْ أَزًّا إِلَى هَذِهِ الْمَسَالِكِ الْمُهْلِكَةِ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى سُلُوكِ سُبُلِ الْحَقِّ وَالرَّشَادِ، وَسُلُوكِ سَبِيلِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ

قَالَ تَعَالَى : وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً

وَقَالَ تَعَالَى مُبَيِّنًا طُرُقَ أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ رُسُلِهِ فِي مُوَاجَهَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ وَالتَّشَبُّثِ بِالْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ : إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . وَمَا أَكْثَرَ الظُّنُونَ الْكَاذِبَةَ؟

وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَذِّرًا مِنَ الظُّلْمِ : (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَإِنَّ مِنْ أَشَدِّ الظُّلْمِ مُحَارَبَةَ الْحَقِّ وَانْتِهَاكَ أَعْرَاضِ أَهْلِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ) .رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ . رَحِمَهُ اللهُ . بِشَوَاهِدِهِ وَمُتَابَعَاتِهِ. انْظُرْ حَدِيثَ رَقْمِ ١٨٧١

وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا عَفِيفًا وَرِعًا صَدَّاقًا يَتَحَرَّى الصِّدْقَ وَيَكُونُ مِنَ الصَّادِقِينَ الشُّرَفَاءِ وَلْيَحْذَرْ مِنْ أَهْلِ الْكَذِبِ التَّافِهِينَ الرُّوَيْبِضَاتِ؛ فَإِنَّهُ فِي زَمَانٍ فَشَى فِيهِ الْكَذِبُ وَإِشَاعَةُ الْأَكَاذِيبِ، حَيْثُ يَنْطَبِقُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ: سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ

فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ؛ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ

وَهَذِهِ أُمُورٌ وَاقِعَةٌ مَلْمُوسَةٌ ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ وَاعِيًا بَصِيرًا ثَابِتًا عَلَى السُّنَّةِ وَالْهُدَى اللَّذَيْنِ جَاءَ بِهِمَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَائِيًا بِنَفْسِهِ أَنْ تَجْرِفَهُ تَيَّارَاتُ الشُّرُورِ وَالْإِشَاعَاتِ الْكَاذِبَةِ الْبَاطِلَةِ

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الثَّابِتِينَ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.